المملكة المغربية



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الحديث

من كتاب الأربعين النووية بشرح ابن دقيق العيد

السنة السادسة من التعليم الابتدائي العتيق

كتاب التلميذ والتلميذة

عنوان الكتاب :

الحديث

من كتاب الأربعين النووية بشرح ابن دقيق العيد

السنة السادسة من التعليم الابتدائي العتيق

الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع القانوني : 2019MO2710

ردمك : 978-9920-770-28-6

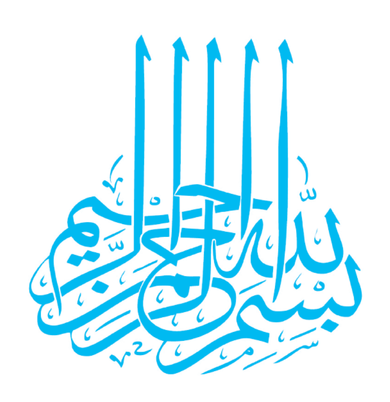
طبعة 1440هـ / 2019م



دار أبي رقراق للطباعة والنشر

10 **شارع العلويين رقم** 3 **حسان الرباط**

الهاتف : 83 75 20 0537 **الفاكس** : 89 75 20 0537



مقدمة

أيها التلميذ، أيتها التلميذة:

يسُرُّنا أن نضع بين يديكما كتاب «الحديث من كتاب الأربعين النووية بشرح ابن دقيق العيد للسنة السادسة من التعليم الابتدائي العتيق»، وهو كتاب تعليمي يتضمن أحاديث من جوامع كلم المصطفى ﷺ، ووصاياه التربوية التي تقوي صلتكما بالله تعالى، ومحبتَكما لسيد الخلق محمد ﷺ، واتباعَكُما لهدي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وترشدكما إلى ما ينفعكما في الدنيا والآخرة؛ لتكونا صالحين مصلحين تسهمان في عمارة الأرض بالخير والنفع.

نضعه بين يديكما؛ ليكون لكما سندا على بناء التعلمات، واكتساب الكفايات والمهارات والقيم التي تؤهِّلكما لتصحيح المفاهيم والتصورات، واتخاذ المواقف الإيجابية في الحياة، وذلك بأسلوب سهل يُيَسِّر فهم الأحاديث النبوية الشريفة المقررة، ويُقرِّب معانيها إلى الأذهان.

وقد اعتمدنا في بناء محتويات الكتاب منهجية تربوية تراعي خصوصية التعليم العتيق القائم أساسا على الكتاب والسنة وتراث علمائنا رحمة الله عليهم، كما تراعي ما يزخر به الميدان التربوي من مقاربات تربوية في مجال التعلم والتدريس.

كما عززنا الكتاب بأنشطة تطبيقية تتوخَّى تثبيت التعلمات وترسيخها، وتقويم المكتسبات المعرفية والمهارية، وتنمية الكفايات التواصلية، وتوظيف مختلف الموارد لحل وضعيات جديدة.

ونأمل أن يُلبِّي هذا الكتاب جزءا من احتياجاتكما المعرفية والوجدانية، وأن يُسهم في بناء شخصيتكما المسلمة المعتزة بدينها وقيمها وهويتها.

فتح الله بصيرتكما ونوَّر سريرتكما وجعل التوفيق والنجاح حليفكما.

كيف أستعمل كتابي

الدرس 1

المُسَارَعَةُ فِي الْخَيْرَاتِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ أَعْمَالاً يَنْبَغِي الإِسْرَاعُ إِلَيْهَا.
2- أَنْ أُدْرِكَ فَضْلَ هَذِهِ الأَعْمَالِ وَأَهَمِّيَّتَهَا وَآثَارَهَا.
3- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى الْتِزَامِ هَذِهِ الأَعْمَالِ فِي حَيَاتِي.

تحديد الأهداف الرئيسة المراد تحققها في نهاية الدرس.

تَمْهِيدٌ

حَثَّ الإِسْلَامُ عَلَى إِتْيَانِ الطَّاعَاتِ، وَالإِسْرَاعِ إِلَى الأَعْمَالِ الَّتِي تَحْصُلُ بِهَا تَزْكِيَةُ النَّفْسِ، وَتَعُودُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ بِالنَّفْعِ الْكَثِيرِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ؛ دَفْعاً بِالْمُسْلِمِ إِلَى مَا يُعْتِقُ بِهِ نَفْسَهُ، وَمَنْعاً لَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيمَا يُوبِقُهَا وَيُهْلِكُهَا.
فَمَا الأَعْمَالُ الَّتِي يَنْبَغِي الإِسْرَاعُ إِلَيْهَا؟ وَمَا فَضْلُهَا وَأَهَمِّيَّتُهَا؟

مدخل يضع المتعلم(ة) في سياق الدرس.

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

متن الحديث المؤطر للدرس.

11

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

الْعِرْبَاضُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هُوَ: الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ أَبُو نَجِيحٍ، أَحَدُ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ، وَمِمَّنْ نَزَلَ فِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ۝٩٣﴾ [التوبة: 93]، تُوُفِّيَ سَنَةَ 75 لِلْهِجْرَةِ.

نبذة موجزة عن راوي الحديث.

الْفَهْمُ

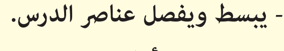
الشَّرْحُ:
وَجِلَتْ: خَافَتْ
النَّوَاجِذُ: مُؤَخَّرُ الأَضْرَاسِ

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:
1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ أَثَرَ الْمَوْعِظَةِ عَلَى الصَّحَابَةِ.
2- أُحَدِّدُ الْفِقْرَاتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ الاتِّبَاعَ وَتُحَذِّرُ مِنَ الابْتِدَاعِ.

- الشرح: يقرب معاني المفردات والتراكيب الواردة في متن الحديث.
- استخلاص المضامين: من خلال أسئلة موجهة ومساعدة على الفهم العام للنصوص الحديثية.

التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:


أَوَّلاً: أَثَرُ الْمَوْعِظَةِ عَلَى الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ

وَصَفَ الْعِرْبَاضُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِوَجَلِ الْقُلُوبِ عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، وَذَرْفِ الدُّمُوعِ مِنْ مَخَافَتِهِ، وَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي بَيَانِ صِفَتِهِمْ: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. [الأنفال: 2].

- يبسط ويفصل عناصر الدرس.
- يستخلص الأحكام والقيم ويربطها بأدلتها الشرعية.



42

التَّقْوِيمُ

1- أُبَيِّنُ فَوَائِدَ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ.

2- أُوَضِّحُ بِأَمْثِلَةٍ مِنَ الْوَاقِعِ أَثَرَ السَّمْعِ فِي اسْتِقْرَارِ الْمُجْتَمَعِ.

3- أُرَكِّبُ فَقْرَةً أُضَمِّنُهَا آثَارَ التَّقْوَى عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.

أسئلة لقياس مدى تحقق أهداف الدرس.

الِاسْتِثْمَارُ

اَلْبِدْعَةُ: اِسْمٌ مِنَ الِابْتِدَاعِ، كَالرِّفْعَةِ مِنَ الِارْتِفَاعِ، غَلَبَ اسْتِعْمَالُهَا عَلَى مَا هُوَ نَقْصٌ فِي الدِّينِ أَوْ زِيَادَةٌ، لَكِنْ قَدْ يَكُونُ بَعْضُهَا غَيْرَ مَكْرُوهٍ، فَيُسَمَّى بِدْعَةً مُبَاحَةً، وَهُوَ: مَا شَهِدَ لِجِنْسِهِ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، أَوِ اقْتَضَتْهُ مَصْلَحَةٌ تَنْدَفِعُ بِهَا مَفْسَدَةٌ. [البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم المصري، ج 3 ص 258].

نصوص داعمة لتعزيز المكتسبات وإغناء التعلمات.

- أَتَأَمَّلُ النَّصَّ وَأَسْتَخْلِصُ مِنْهُ مَا يَأْتِي:

1- تَعْرِيفاً لِلْبِدْعَةِ فِي الدِّينِ.

2- تَعْرِيفاً لِلْبِدْعَةِ الْمُبَاحَةِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1- أُرَاجِعُ دُرُوسِي وَأَسْتَعِدُّ لِحِصَّةِ الدَّعْمِ وَالتَّطْبِيقِ.

2- أُهَيِّئُ تَحْتَ إِشْرَافِ الْأُسْتَاذ(ة) عَرْضاً بِعُنْوَانِ «عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِجَمَالِ الْبِيئَةِ»، وَأَتَّبِعُ الْخُطُوَاتِ الْآتِيَةَ:

- تَحْدِيدُ مَحَاوِرِ الْعَرْضِ.
- زِيَارَةُ مَكْتَبَةِ الْمُؤَسَّسَةِ وَالْمَكْتَبَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ لِجَمْعِ المعلومات.
- التَّعَاوُنُ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ عَلَى كِتَابَةِ الْمِحْوَرِ الَّذِي كُلِّفْنَا بِإِعْدَادِهِ.

أسئلة لتحضير الدرس المقبل.

45

كيف أستعمل كتابي

دَعْمٌ وَتَطْبِيق

أَهْدَافُ الْأَنْشِطَة

1- أَنْ أُرَسِّخَ مُكْتَسَبَاتِي الْمَعْرِفِيَّةَ مِنَ الدُّرُوسِ السَّابِقَةِ.
2- أَنْ أَتَدَرَّبَ عَلَى فَهْمِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَحْلِيلِهَا.
3- أَنْ أُطَبِّقَ مُكْتَسَبَاتِي فِي وَضْعِيَّاتٍ جَدِيدَةٍ.

تحديد الأهداف المراد تحققها من إنجاز أنشطة الدعم والتطبيق

النَّشَاطُ 1

• أُنْجِزُ فِي دفتَرِي:
1- أُكْمِلُ الْحَدِيثَ الْآتِيَ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ...............»
2- أَمْلَأُ الْفَراغ بما يُناسِبُ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ .... وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ .... وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

يتضمن استظهار الأحاديث النبوية والاستدلال للمعاني والأحكام قصد ترسيخ مهارتي الاستظهار والاستدلال.

النَّشَاطُ 2

النَّصُّ الْأَوَّلُ: قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿58﴾﴾ [النساء: 58].

النَّصُّ الثَّانِي: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿176﴾﴾ [البقرة: 176].

ينمِّي مهارات التعلم ويتدرب فيه المتعلم(ة) على التحليل والتركيب واستنباط الأحكام والقيم من النصوص.

النَّشَاطُ 3

1- أَنْقُلُ الْجَدْوَلَ إِلَى دفتَرِي وَأَمْلَأُهُ بِمَا يُنَاسِبُ:

الْقِيمَةُ	فَوَائِدُ الِالْتِزَامِ بِهَا	عَوَاقِبُ غِيَابِهَا
الْعِنَايَةُ بِجَمَالِ الْبِيئَةِ		
مُسَاعَدَةُ الآخَرِينَ		
الطَّهارَةُ		
الصَّبْرُ		

يهدف إلى استثمار التعلمات وتوظيف المعارف لبناء المواقف واستدماج القيم.

النَّشَاطُ 4

قِراءَةُ وَمُنَاقَشَةُ الْعَرْضِ الْمُنْجَزِ بِعُنوانِ: «عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِجَمَالِ الْبِيئَةِ» مَعَ اتِّبَاعِ الْخُطُوَاتِ الْآتِيَةِ:

- أُقَدِّمُ خُلَاصَةً لِلْمِحْوَرِ الذِي كُلِّفْتُ بِهِ أَمَامَ أُسْتَاذِي وَأَصْدِقَائِي فِي الْفَصْلِ.
- أُسْهِمُ فِي مُنَاقَشَةِ الْعُرُوضِ الْأُخْرَى مُتَحَلِّياً بِآدَابِ الْحِوَارِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الرَّأْيِ.
- أُسْهِمُ مَعَ أَصْدِقَائِي فِي الْفَصْلِ فِي صِيَاغَةِ الْخُلَاصَاتِ الَّتِي تَمَّ التَّوَصُّلُ إِلَيْهَا.

يتدرب فيه المتعلم(ة) على عرض أنشطة معينة ومناقشة المفاهيم والقضايا التي أثيرت في الدروس السابقة.

كفايات تدريس مادة الحديث
بالسنة السادسة من التعليم الابتدائي العتيق

يهدف مقرر مادة الحديث بالسنة السادسة من التعليم الابتدائي العتيق إلى أن يكون المتعلم (ة) قادرا على:

- حفظ قدر هام من الأحاديث النبوية الشريفة في مجال القيم والأخلاق.
- فهم الأحاديث النبوية المقررة فهما صحيحا.
- الاستدلال بالأحاديث النبوية عند الاقتضاء.
- تمثل مكارم الأخلاق والآداب في السلوك الفردي والأسري والجماعي اقتداءً بالنبي ﷺ، وصحابته الكرام رضوان الله عليهم.
- استخلاص القيم من الأحاديث النبوية، وربطها بالواقع.
- استثمار التعلمات وتوظيف المكتسبات المعرفية في وضعيات جديدة.

التوزيع الدوري والأسبوعي لمفردات مادة الحديث

بالسنة السادسة من التعليم الابتدائي العتيق

	الأسبوع	الدروس
الدورة الأولى	1	المسارعة في الخيرات
	2	تحريم الظلم
	3	التنافس في الخير
	4	شكر الله على نعمة الجوارح
	5	البر حسن الخلق
	6	لزوم السنة
	7	دعم وتطبيق
	8	فرض كتابي رقم 1 إنجاز وتصحيح
	9	مما يدخل الجنة
	10	مما يدخل الجنة (تتمة)
	11	شرائع الله تعالى وحقوقه
	12	ثمرات الزُّهد
	13	لا ضرر ولا ضرار
	14	البينة على المدعي واليمين على من أنكر
	15	تعاهد الحفظ وتثبيت
	16	دعم وتطبيق
	17	فرض كتابي رقم 2 إنجاز وتصحيح

	الأسبوع	الدروس
الدورة الثانية	18	تغيير المنكر ومراتبه
	19	الأخوة الإسلامية
	20	الأخوة الإسلامية (تتمة)
	21	من الأعمال الفاضلة وثوابها
	22	فضل الله في الجزاء عن الأعمال
	23	العبادة وسيلة القرب والمحبة
	24	دعم وتطبيق
	25	فرض كتابي رقم:1 إنجاز وتصحيح
	26	ثمرات ولاية الله تعالى ومحبته
	27	التجاوز عن المخطئ والناسي والمُكرَه
	28	التزود للآخرة
	29	علامة الإيمان
	30	سعة مغفرة الله تعالى
	31	تعاهد الحفظ وتثبيث
	32	دعم وتطبيق
	33	فرض كتابي رقم 2 إنجاز وتصحيح
	34	الاستعداد للامتحان الموحد على الصعيد الوطني

الدرس 1

الْمُسَارَعَةُ فِي الْخَيْرَاتِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ أَعْمَالاً يَنْبَغِي الْإِسْرَاعُ إِلَيْهَا.

2- أَنْ أُدْرِكَ فَضْلَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ وَأَهَمِّيَّتَهَا وَآثَارَهَا.

3- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى الْتِزَامِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ فِي حَيَاتِي.

تَمْهِيدٌ

حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى إِتْيَانِ الطَّاعَاتِ، وَالْإِسْرَاعِ إِلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي تَحْصُلُ بِهَا تَزْكِيَةُ النَّفْسِ، وَتَعُودُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ بِالنَّفْعِ الْكَثِيرِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ؛ دَفْعاً بِالْمُسْلِمِ إِلَى مَا يُعْتِقُ بِهِ نَفْسَهُ، وَمَنْعاً لَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيمَا يُوبِقُهَا وَيُهْلِكُهَا.

فَمَا الْأَعْمَالُ الَّتِي يَنْبَغِي الْإِسْرَاعُ إِلَيْهَا؟ وَمَا فَضْلُهَا وَأَهَمِّيَّتُهَا؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَآنِ- أَوْ تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

أَبُو مَالِكٍ، هُوَ كَعْبُ بْنُ عَاصِمِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ قَدِمَ مَعَ الْأَشْعَرِيِّينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ، عُرِفَ بِنَصِيحَتِهِ لله وَلِرَسُولِهِ حَتَّى فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، سَكَنَ مِصْرَ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي أَهْلِ الشَّامِ، تُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَنَةَ 18 هـ.

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

شَطْرُ: اَلشَّطْرُ: النِّصْفُ.

اَلطُّهُورُ: - بِالضَّمِّ- اَلتَّطَهُّرُ، وَبِالْفَتْحِ: مَا يَتَطَهَّرُ بِهِ الْمُسْلِمُ.

تَمْلَأُ: تَضَعُ فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ قَدْرَ مَا تَأْخُذُهُ.

مُوبِقُهَا: مُهْلِكُهَا.

اِسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1 - أَسْتَخْرِجُ الْأَعْمَالَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا الْحَدِيثُ.

2 - أَذْكُرُ الصِّفَاتِ وَالْفَضَائِلَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ.

التَّحْلِيلُ

هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ، وَقَدِ اشْتَمَلَ عَلَى مُهِمَّاتٍ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، وَهِيَ:

أَوَّلاً: الطُّهُورُ

الطُّهُورُ -بِضَمِّ الطَّاءِ- هُوَ التَّطَهُّرُ، وَالطَّهُور -بِفَتْحِهَا- هُوَ مَا يَتَطَهَّرُ بِهِ الْمُسْلِمُ. وَالْمُرَادُ بِالطُّهُورِ: مَا يَشْمَلُ الطَّهَارَةَ مِنَ الْحَدَثِ وَالْخَبَث، وَالتَّنَزُّهَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ، وَاجْتِنَاب كُلِّ قَبِيحٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر: 4]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَجْرَ فِيهِ يَنْتَهِي إِلَى نِصْفِ أَجْرِ الْإِيمَانِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالإِيمَانِ هُنَا: الصَّلاةُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: 142] أَيْ صَلَاتَكُمْ، فَالطَّهَارَةُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلاَةِ فَصَارَتْ كَالشَّطْرِ.

ثَانِياً: التَّحْمِيدُ وَالتَّسْبِيحُ

التَّحْمِيدُ قَوْلُ «الحَمْدُ للهِ» وَالتَّسْبِيحُ قَوْلُ «سُبْحَانَ اللهِ» وَهُمَا مِن أَفْضَلِ الذِّكْرِ، وَحَقِيقَةُ الْحَمْدِ: الثَّنَاءُ عَلَى الْمَحْمُودِ لِكَمَالِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَإِثْبَاتُ جَمِيعِ صِفَاتِ الْجَلاَلِ وَالْكَمَالِ لِلْمَوْلَى سُبْحَانَهُ، وَهَذَا غَايَةُ التَّوْحِيدِ. وَحَقِيقَةُ التَّسْبِيحِ: تَنْزِيهُ اللهِ تَعَالَى عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ.

وَلِبَيَانِ فَضْلِ حَمْدِ اللهِ تَعَالَى قَالَ ﷺ: «الْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الميزَانَ» أَيْ لِعِظَمِ أَجْرِهَا تَمْلأُ مِيزَانَ الْحَامِدِ للهِ تَعَالَى. وَقَدْ دَلَّتْ نُصُوصٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَى وَزْنِ الْأَعْمَالِ، وَثِقَلِ الْمَوَازِينِ وَخِفَّتِهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٣﴾ [المؤمنون: 103].

وَأَمَّا الجَمْعُ بَيْنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ فِي قَوْلِ الْعَبْدِ «سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ» فَفَضْلُهُ أَعْظَمُ؛ لِأَنَّهُمَا تَمْلآنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؛ وَذَلِكَ لِمَا اشْتَمَلَتَا عَلَيْهِ مِنْ تَنْزِيهِ اللهِ تَعالَى وَالافْتِقَارِ إِلَيْهِ.

ثَالِثاً: اَلصَّلَاةُ وَالصَّبْرُ وَالصَّدَقَةُ

أ- الصَّلَاةُ نُورٌ

الصَّلَاةُ نورٌ؛ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَتَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ، كَمَا أَنَّ النُّورَ يَسْتَنِيرُ بِهِ صَاحِبُهُ فَيَهْتَدِي بِهِ فِي الطَّرِيقِ. وَقيلَ: إِنَّهَا تَكُونُ نُوراً ظَاهِراً عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبَهَاءً عَلَى وَجْهِهِ فِي الدُّنْيَا.

ب- الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ

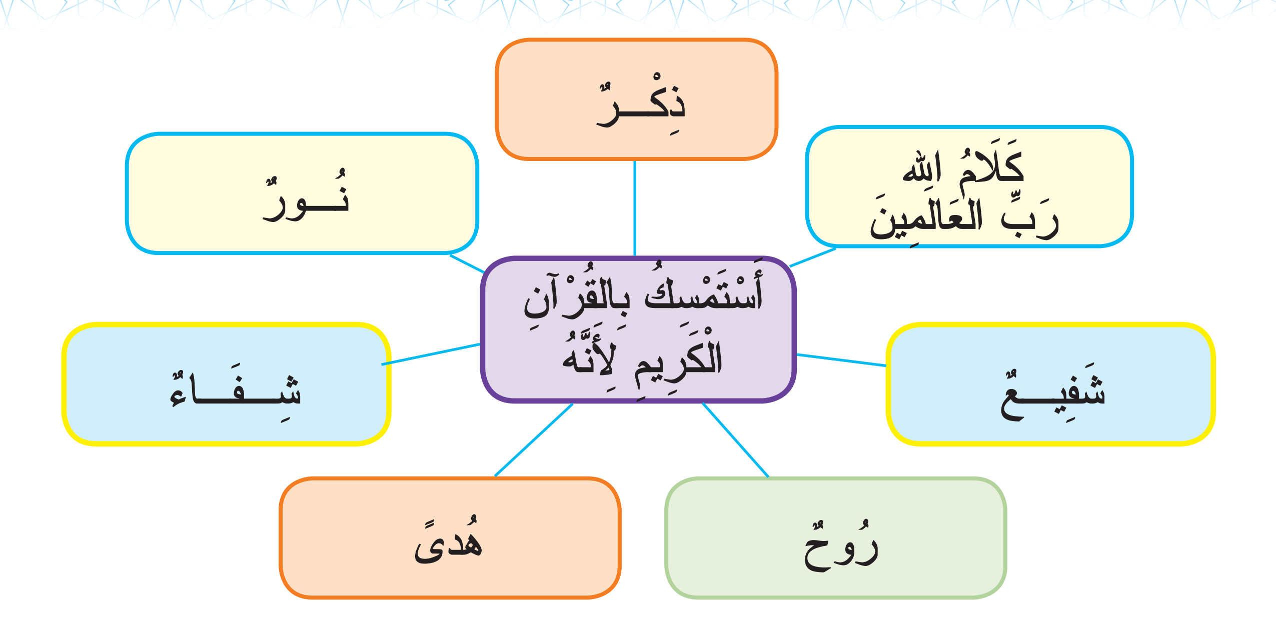
مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّدَقَةَ يُفْزَعُ إِلَيْهَا كَمَا يُفْزَعُ لِلْبَرَاهِينِ، فَتَكُونُ بُرْهَاناً لِلْعَبْدِ إِذَا سُئِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ مَصْرِفِ مَالِهِ، فَيَقُولُ: تَصَدَّقْتُ بِهِ لِوَجْهِكَ يَا رَبِّ، فَالصَّدَقَةُ حُجَّةٌ عَلَى إِيمَانِ فَاعِلِهَا، فَمَنْ تَصَدَّقَ كَانَتْ صَدَقَتُهُ دَلِيلاً عَلَى قُوَّةِ إِيمَانِهِ.

ج- الصَّبْرُ ضِيَاءٌ

قَوْلُهُ ﷺ: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ» مَعْنَاهُ: الصَّبْرُ الْمَحْبوبُ فِي الشَّرْعِ، وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، وَالصَّبْرُ عَن مَعْصِيَتِهِ، وَالصَّبْرُ أَيْضاً عَلَى النَّائِبَاتِ وَأَنْوَاعِ المَكَارِهِ فِي الدُّنيا. وَالمُرَادُ أَنَّ الصَّبْرَ لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مُسْتَضِيئاً بِهِ، ومُهْتَدِياً مُسْتَمِرّاً عَلَى الصَّوَابِ.

رَابِعاً: اَلْقُرْآنُ حُجَّةٌ

قَوْلُهُ ﷺ: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»، مَعْنَاهُ: أَنَّكَ تَنْتَفِعُ بِهِ إِنْ تَلَوْتَهُ وَعَمِلْتَ بِهِ، وَإِلَّا فَهُوَ حُجَّةٌ عَلَيْكَ. فَمَنِ اسْتَمْسَكَ بِالقُرآنِ الْكَرِيمِ تَعْظِيماً لِقَدْرِهِ، وَتِلَاوَةً لِآيَاتِهِ، وَتَخَلُّقاً بِآدَابِهِ وَأَخْلَاقِهِ، كَانَ لَهُ نُوراً وَهِدَايَةً وَشِفَاءً وَرَحْمَةً فِي الدُّنْيَا، وَشَفِيعاً وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.



خَامِساً: فَضْلُ السَّعْيِ فِي طَاعَةِ اللّه

قَوْلُهُ ﷺ: «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»، مَعْنَاهُ: أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَسْعَى لِنَفْسِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا للهِ بِطَاعَتِهِ لَهُ فَيُعْتِقُهَا مِنَ الْعَذَابِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: 112]. وَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَالْهَوَى بِاتِّبَاعِهِمَا فَيُوبِقُهَا.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هذا الْحَدِيث:

- شُعَبُ الإِيمَانِ وَأَعْمَالُ الْخَيْرِ تَتَكَامَلُ فِيمَا بَيْنَهَا لِبِنَاءِ شَخْصِيَّةِ الْمُؤْمِنِ.
- أَهَمِّيَّةُ الطَّهَارَةِ وَأَثَرُهَا فِي جَمَالِ الظَّاهِرِ وَصَلَاحِ الْبَاطِنِ.
- التَّحْمِيدُ وَالتَّسْبِيحُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ تَعَالَى.
- التَّرْغِيبُ فِي الاسْتِمْسَاكِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَبَذْلِ الصَّدَقَةِ، وَالتَّحَلِّي بِالصَّبْرِ.
- السَّعْيُ فِي الْخَيْرَاتِ سَبِيلُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

التَّقْوِيمُ

1 – أَيْنَ تَتَجَلَّى أَهَمِّيَّةُ الطَّهارَةِ؟

2 – أَرْسُمُ خُطاطَةً جامِعَةً لِلْأَعْمالِ الْوارِدَةِ في الحَديثِ، مَعَ بَيانِ فَضْلِها.

3 – أُبَيِّنُ كَيْفَ أَجْعَلُ الْقُرْآنَ حُجَّةً لِي.

الِاسْتِثْمارُ

1– قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 45].

أُقارِنُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ، وبين قَوْلِهِ ﷺ :« كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» وَأُرَكِّبُ المُسْتَفادَ مِنْهُما فِي بِضْعَةِ أَسْطُرٍ.

2– أَتَأَمَّلُ السُّلوكَاتِ الآتِيَةَ وَأُمَيِّزُها وَفْقَ الْمَطْلُوبِ فِي الجَدْوَلِ:

السُّلُوكَــــاتُ	ما يُسْهِمُ في تَزْكِيَةِ النَّفْسِ	ما يتَناقَضُ مَعَ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ
مَحَبَّةُ النَّاسِ وَالتَّصَدُّقُ عَلَيهِمْ		
الاِهْتِمامُ بِجَمالِ الظَّاهِرِ وَالْباطِنِ		
تِلَاوَةُ القُرآنِ وَالتَّخَلُّقُ بِآدابِهِ		
الْغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعالَى		

الْإِعْدادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ المُوالِي وَأُنْجِزُ مَا يَأْتِي:

1– أَسْتَخْلِصُ مِنَ الحَدِيثِ مَظاهِرَ افْتِقارِ العِبادِ إِلَى اللهِ تَعالَى.

2– أَبْحَثُ عَنْ آياتٍ قُرآنيَّةٍ تَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِ الظُّلْمِ.

الدرس 2

تَحْرِيمُ الظُّلْمِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ عَدْلَ اللهِ تَعَالَى وَتَحْرِيمَهُ لِلظُّلْمِ.

2- أَنْ أُدْرِكَ مَظَاهِرَ افْتِقَارِ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

3- أَنْ أَطْمَئِنَّ إِلَى عَدْلِ اللهِ تَعَالَى وَسَعَةِ مُلْكِهِ وَأَتَجَنَّبَ الظُّلْمَ فِي حَيَاتِي.

تَمْهِيدٌ

مِنْ تَمَامِ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَقِدَ: أَنَّ اللهَ لَا يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلاَّ بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ، وَأَنَّهُ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يُنْقِصُ الْمُحْسِنُ شَيْئاً مِنْ جَزَاءِ حَسَنَاتِهِ، وَأَنَّنَا عَاجِزُونَ عَنْ جَلْبِ مَنَافِعِنَا وَدَفْعِ مَضَارِّنَا إِلَّا بِعَوْنِهِ وَفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ أَمَرَنَا بِطَاعَتِهِ وَنَهَانَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

فَمَا مَعْنَى تَحْرِيمِ اللهِ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ؟ وَمَا مَظَاهِرُ افْتِقَارِنَا لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ وَمَا ثَمَرَتُهَا فِي حَيَاتِي؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً، فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ،

فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هُوَ: جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عُبَيْدٍ، الْغِفَارِيُّ، مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الصِّدْقِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَيَّى رَسُولَ اللهِ ﷺ بِتَحِيَّةِ الإِسْلَامِ، وكَانَ كَرِيماً لاَ يَخْزُنُ مِنَ الْمَالِ كَثِيراً وَلاَ قَلِيلاً، مَاتَ وَلَمْ يَكُنْ فِي دَارِهِ مَا يُكَفَّنُ بِهِ، تُوُفِّيَ بِالرَّبَذَةِ (قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْمَدِينَةِ) عَامَ«32 هـــ».

الْفَهْـــمُ

اَلشَّرْحُ:

ضَالٌّ: مَائِلٌ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

فَاسْتَهْدُونِي: اُطْلُبُوا مِنِّي الْهِدَايَةَ.

فَاسْتَطْعِمُونِي: اُطْلُبُوا مِنِّي الطَّعَامَ.

فَاسْتَكْسُونِي: اُطْلُبُوا مِنِّي الْكِسْوَةَ.

اَلْمِخْيَطُ: بِكَسْرِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْخَاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ: اَلْإِبْرَةُ.

أُحْصِيهَا: اَلْإِحْصَاءُ: اَلْعَدُّ الْمُنْضَبِطُ بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ.

اِسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ حُكْمَ الظُّلْمِ.

2- أُحَدِّدُ مِنَ الْحَدِيثِ مَظَاهِرَ افْتِقَارِ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

التَّحْلِيــلُ

يُبَيِّنُ هَذَا الْحَدِيثُ الْقُدسِيُّ عَدْلَ اللهِ تَعَالَى وسَعَةَ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَطْفِهِ بِعِبَادِهِ، وَالْكَلَامُ فِيهِ كَمَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: تَحْرِيمُ الظُّلْمِ

1 - تَحْرِيمُ اللهِ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى «إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»، مَعْنَاهُ: لَا يَنْبَغِي لِي وَلَا يَجُوزُ عَلَيَّ؛ فَالظُّلْمُ مُحَالٌ فِي حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعالَى. قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿48﴾﴾ [الكهف:48]. وقَالَ

سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: 40].

2- تَحْرِيمُ التَّظَالُمِ بَيْنَ الْعِبَادِ: حَرَّمَ اللهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى الظُّلْمَ بِجَميعِ أَنْواعِه، وَجعَلَ التَّظَالُمَ بَيْنَ النَّاسِ مُحَرَّماً فَقَالَ: «فَلا تَظَالَمُوا» أي فَلا يَظْلِمْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً؛ لِأَنَّ الظَّالِمَ بَعِيدٌ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعالَى، ولِأَنَّ لِلظُّلْمِ آثاراً سَيِّئَةً عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، فَحِينَ يَنْتَشِرُ الظُّلْمُ بَيْنَ النَّاسِ يَقِلُّ الأَمْنُ، وَيَنْعَدِمُ الاِسْتِقْرارُ، وَتَكْثُرُ النِّزاعَاتُ وَالْخُصُوماتُ.

ثَانياً: مَظاهِرُ افْتِقارِ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

يَدُلُّ قَوْلُهُ تَعالَى: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ» عَلَى افْتِقارِ الْعِبادِ إِلَى اللهِ تَعالَى؛ فَلِذَلِكَ أُمِرُوا بِطَلَبِ الْهِدايَةِ والطَّعامِ وَالْكِسْوَةِ وَالْمَغْفِرَةِ من اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، وَعَدَمِ الاِسْتِغْناءِ عَنْهُ.

وَفِي هَذَا كُلِّهِ تَنْبِيهٌ عَلَى فَقْرِنا وَعَجْزِنا عَنْ جَلْبِ مَنَافِعِنَا أَوْ دَفْعِ المضَارِّ عَنْ أَنفُسِنَا إِلاَّ أَنْ يُعِينَنا اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى «لَاحَوْلَ ولَا قُوةَ إِلَّا بِاللهِ»، ولِيَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّهُ إِذَا رَأَى آثارَ هَذِهِ النِّعَمِ عَلَيْهِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَيتَعَيَّنُ عَلَيْهِ شُكْرُ اللهِ تَعالَى، وَكُلَّمَا ازْدادَ الْإِنْعَامُ يَزِيدُ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ.

قَوْلُهُ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي» بَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى الْعِبَادَ بِالاِلْتِجاءِ إِلَيْهِ فِي الأُمورِ كُلِّها، بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لِمَصْلَحَةٍ تَعُودُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنِ الْخَلْقِ، فلاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ نَفْعَ اللهِ تَعالَى وَلاَ ضُرَّهُ بِطَاعَتِهِ أَوْ مَعْصِيَتِهِ، فَعِبادَةُ اللهِ إِنَّمَا هِيَ لِمَصْلَحَةِ الْعِبَادِ، بِهَا تَتَزَكَّى

نُفُوسُهُمْ، وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ، وَتَسْعَدُ حَيَاتُهُمْ.

وَفِي قَوْلِهِ: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً» تَأْكِيدٌ لِمَا تَقَدَّمَ، وَفِيهِ أَنَّ تَقْوَى الْمُتَّقِينَ مَصْلَحَةٌ لَهُمْ، وَأَنَّهَا لاَ تَزِيدُ فِي مُلْكِهِ تَعَالَى شَيْئاً.

ثَالِثاً: سَعَةُ مُلْكِ اللّهِ وَجَزِيلُ عَطَائِهِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»، هَذَا تَنْبِيهٌ لِلْخَلاَئِقِ عَلَى أَنْ يُعْظِمُوا الْمَسْأَلَةَ، وَيُوَسِّعُوا الطَّلَبَ، وَأَنْ لاَ يَقْتَصِرَ سَائِلٌ، وَلاَ يَخْتَصِرَ طَالِبٌ؛ فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللهِ لاَ يَنْقُصُ، وَخَزَائِنَهُ لاَ تَنْفَدُ؛ فَلاَ يَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ يَغِيضُهُ الإِنْفَاقُ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «يَدُ اللهِ مَلأَى، لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ». [صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: وكان عرشه على الماء].

وَقَوْلُهُ « إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»، مَثَلٌ قُصِدَ بِهِ التَّقْرِيبُ إِلَى الأَفْهَامِ بِمَا نُشَاهِدُهُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ ذَلِكَ لاَ يَنْقُصُ مِمَّا عِنْدَهُ شَيْئاً.

رَابِعاً: عَدْلُ اللّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقُهُ

قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ»، فِيهِ بَيَانٌ لِعَدْلِ اللهِ تَعَالَى، فَلاَ يَخَافُ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُظْلَمَ فَيُزَادَ عَلَيْهِ فِي سَيِّئَاتِهِ، أَوْ يُهْضَمَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَقَوْلُهُ: «فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ»، إِعْلاَمٌ لِلْعَبْدِ أَنْ لاَ يُسْنِدَ طَاعَتَهُ

وَعِبَادَتَهُ لِنَفْسِهِ، بَلْ يُسْنِدُهَا إِلَى تَوْفِيقِ اللهِ وَيَحْمَدُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ: «وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ» يَعْنِي وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ الْأَفْضَلِ «فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ»، وَأُكِّدَ الْفِعْلُ بِالنُّونِ تَحْذِيراً مِنْ أَنْ يَخْطُرَ فِي قَلْبِ عَامِلٍ أَنْ يُوَجِّهَ اللَّوْمَ إِلَى غَيْرِهِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- اللهُ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَظْلِمُ أَحَداً، فَلَا أَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً.
- اَلظُّلْمُ بَيْنَ الْعِبَادِ حَرَامٌ، فَلَا أَظْلِمُ أَحَداً مِنْ خَلْقِ اللهِ.
- اَلْعِبَادُ فُقَرَاءُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَيَلْزَمُنِي الْحِرْصُ عَلَى الِالْتِجَاءِ إِلَى اللهِ فِي أُمُورِي كُلِّهَا.
- اللهُ تَعَالَى غَنِيٌّ عَزِيزٌ، فَمَا أُقَدِّمُهُ مِنْ عَمَلٍ فَلِمَصْلَحَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- خَزَائِنُ اللهِ مَلْأَى لاَ تَنْفَدُ أَبَداً، فَلْأَسْأَلِ اللهَ مَا أَشَاءُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

التَّقْوِيمُ

1- أَذْكُرُ حُكْمَ الظُّلْمِ وَأُبَيِّنُ أَضْرَارَهُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.

2- مَا مَظَاهِرُ افْتِقَارِ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟

3- أَتَأَمَّلُ الْحَدِيثَ الْقُدسِيَّ وَأَمْلَأُ الْجَدْوَلَ بِمَا يُنَاسِبُ:

أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ	مَظَاهِرُهَا فِي الْحَدِيثِ الْقُدسِيِّ	ثَمَرَاتُهَا فِي حَيَاتِي
الْعَدْلُ		
الْغَنِيُّ		
الْهَادِي		
الْغَفُورُ		
الرَّزَّاقُ		

الِاسْتِثْمَارُ

1- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود: 6]. وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣١﴾ [طه: 131].

- أَبْحَثُ عَن تَفْسِيرِ الْآيَتَيْنِ وَأُبْرِزُ بَعْضَ مَا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ فِيهِمَا.

2- الْعَدْلُ وَالشُّكْرُ: مِنَ الْقِيَمِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنَ الدَّرْسِ، أَقْتَرِحُ سُلُوكَاتٍ لِتَطْبِيقِهِمَا فِي الْوَاقِعِ.

الْقِيمَةُ	اقْتِرَاحَاتٌ لِتَحْوِيلِ هَذِهِ الْقِيمَةِ إِلَى سُلُوكَاتٍ عَمَلِيَّةٍ
الْعَدْلُ	
الشُّكْرُ	

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي وَأَقُومُ بِالْآتِي:

1- أُلَخِّصُ فِي بِضْعَةِ أَسْطُرٍ فَوَائِدَ الذِّكْرِ.

2- أُبَيِّنُ كَيْفَ تَتَحَوَّلُ الْعَادَةُ إِلَى عِبَادَةٍ.

الدرس 3

التَّنَافُسُ فِي الْخَيْرِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ فَضْلَ الذِّكْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ.

2- أَنْ أُدْرِكَ أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَخْتَصُّ بِالْمَالِ.

3- أَنْ أَقْتَدِيَ بِالصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ فِي التَّنَافُسِ فِي الْخَيْرِ.

تَمْهِيدٌ

قَدْ يَظُنُّ الْمُسْلِمُ أَنَّ الصَّدَقَةَ تَتَوَقَّفُ عَلَى الْمَالِ وَالْغِنَى، فَيُهْمِلُ أَعْمَالًا أُخْرَى وَلَا يَحْرِصُ عَلَيْهَا، مَعَ أَنَّهَا مِنَ الصَّدَقَاتِ الَّتِي يُثَابُ عَلَيْهَا كَمَا يُثَابُ عَلَى التَّصَدُّقِ بِالْمَالِ، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ أَعْمَالًا مُبَاحَةً تَتَحَوَّلُ بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ إِلَى عِبَادَةٍ يُؤْجَرُ فَاعِلُهَا.

فَمَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ؟ وَمَا فَضْلُهَا؟ وَمَا أَثَرُ النِّيَّةِ فِي الْمُبَاحَاتِ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً أَنَّ أُنَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ

تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً. وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوِي فِي الدَّرْسِ الثَّانِي.

الْفَهْـــمُ

الشَّرْحُ:

اَلدُّثُورُ: بِضَمِّ الدَّالِ جَمْعُ دَثْرٍ بِفَتْحِهَا، وهُوَ المَالُ الْكَثِيرُ.

اَلْأُجُورُ: جَمْعُ أَجْرٍ، وَهُوَ الثَّوَابُ.

فُضُولُ: مَا زَادَ مِنَ الْمَالِ عَنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ.

تَسْبِيحَةٌ: قَوْلُ سُبْحَانَ اللهِ.

تَحْمِيدَةٌ: قَوْلُ اَلْحَمْدُ للهِ.

تَهْلِيلَةٌ: قَوْلُ لاَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ.

وِزْرٌ: إِثْمٌ.

اِسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1- أُحَدِّدُ الْفِقْرَةَ الدَّالَّةَ عَلَى تَنَافُسِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ فِي الْخَيْرِ.

2- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ فَضْلَ الذِّكْرِ والْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ.

3- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ ما يُحَوِّلُ الْعَادَةَ عِبادَةً.

التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ حَديثُ الدَّرْسِ عَلَى ما يَأْتِي:

أوّلًا: تَنَافُسُ الصَّحَابَةِ فِي الْخَيْرِ

التَّنَافُسُ فِي الْخَيْرَاتِ من أَخْلَاقِ الصَّحَابَةِ رِضْوانُ اللهِ عليهِمْ؛ فَقَدْ كَانُوا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ سُبُلِ الْخَيْرِ الَّتِي تُبَلِّغُهُمْ أَعْلَى الْمَقَامَاتِ وَالدَّرَجَاتِ في الْجَنَّةِ، فَلَمَّا رَأَى الفُقَراءُ مِنْهُمْ أَنَّ الأَغْنِيَاءَ حَازُوا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ بِإِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالُوا: «ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ»، أَيْ: ذَهَبَ أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِالْأَجْرِ كُلِّهِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، «وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ»، أَيْ وَلاَ نَتَصَدَّقُ لِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَصَدَّقُ بِهِ، فَأَرْشَدَهُمْ ﷺ إِلَى أَعْمَالٍ أُخْرَى لِلتَّصَدُّقِ.

ثَانِياً: الصَّدَقَةُ تَشْمَلُ كُلَّ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ

بَيَّنَ ﷺ في قَوْلِهِ: «إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً. وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ » أَنَّ الصَّدَقَةَ تَشْمَلُ كُلَّ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالمَعْرُوفِ، وَلَيْسَتْ قَاصِرَةً عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْمَالِ، فذِكْرُ اللهِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ، وإِرْشَادُ النَّاسِ وَتَوْجِيهُهُمْ إِلَى الْخَيْرِ وَتَجَنُّبِ الشَّرِّ، صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ يُثَابُ عَلَيْهَا الإِنْسَانُ كَمَا يُثَابُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْمَالِ.

وفي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» بَيَانُ أَنَّ الأَعْمَالَ الْمُبَاحَةَ تَصِيرُ بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ طَاعَاتٍ يُثَابُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا؛ فَالزَّوْجَانِ إِذَا قَصَدَا بِالزَّوَاجِ تَجَنُّبَ الوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ، أَوْ طَلَبَ وَلَدٍ صَالِحٍ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ، حَصَلَ لَهُمَا الأَجْرُ وَالثَّوَابُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- الصَّدَقَةُ تَشْمَلُ كُلَّ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ.
- فَضِيلَةُ التَّسْبِيحِ وَسَائِرِ الأَذْكَارِ وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.
- النِّيَّاتُ الصَّادِقَةُ تَجْعَلُ الْمُبَاحَاتِ طَاعَاتٍ يُثَابُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا.
- حِرْصُ الصَّحَابَةِ عَلَى السَّبْقِ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالتَّنَافُسِ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وَلِلاِقْتِدَاءِ بِالصَّحَابَةِ

أَلْتَزِمُ	أَجْتَنِبُ
أَدَاءَ الْفَرَائِضِ	تَرْكَ الْفَرَائِضِ
الإِكْثَارَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ	الْغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ
التَّنَافُسَ فِي الْخَيْرِ	الْكَسَلَ وَالْخُمُولَ
تَصْحِيحَ النِّيَّةِ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ	التَّمَتُّعَ بِالْمُبَاحَاتِ دُونَ قَصْدِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ

التَّقْوِيـمُ

1- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ خُلُقاً مِنْ أَخْلَاقِ الصَّحابَةِ رَضِي الله عَنْهُم لِلاقْتِداءِ بِهِمْ.

2- هُنَاكَ مَنْ يرَى أَنَّ الصَّدَقَةَ تَنْحَصِرُ فِي الْمَالِ، أُنَاقِشُ هَذَا الرَّأْيَ.

3- أَذْكُرُ أَمْثِلَةً أُخْرَى لِلْمُبَاحَاتِ الَّتِي تَتَحَوَّلُ بِالنِّيَّةِ إِلَى عِبادَاتٍ.

الِاسْتِثْمَـارُ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: «ذَهَبَ الْأَغْنِيَاءُ بِالْأَجْرِ، يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ وَيَحُجُّونَ. قَالَ: وَأَنْتُمْ تُصَلُّونَ وَتَصُومُونَ وَتَحُجُّونَ. قُلْتُ: يَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ. قَالَ: وَأَنْتَ فِيكَ صَدَقَةٌ، رَفْعُكَ الْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَهِدَايَتُكَ الطَّرِيقَ صَدَقَةٌ، وَعَوْنُكَ الضَّعِيفَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ صَدَقَةٌ...» [عون المعبود شرح سنن أبي داود، 121/6 بتصرف]

1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ النَّصِّ الصَّدَقَاتِ الَّتِي لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهَا فِي حَدِيثِ الدَّرْسِ.

2- أُبَيِّنُ أَثَرَ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ فِي تَقْوِيَةِ الْعَلَاقَاتِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوالِي وَأُنْجِزُ مَا يَأْتِي:

1- أَشْرَحُ : سُلَامَى - تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ - تُمِيطُ الْأَذَى.

2- أَسْتَخْرِجُ الصَّدَقَاتِ الْوَارِدَةَ فِي الْحَدِيثِ.

الدرس 4

شُكْرُ اللَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْجَوَارِحِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ عِظَمَ نِعْمَةِ الْجَوارِحِ، وَكَيْفَ أَشْكُرُ اللهَ عَلَيْهَا.

2- أَنْ أُدْرِكَ أَنَّ اسْتِعْمَالَ جَوارِحِي فِي الْخَيْرِ مِنَ الصَّدَقاتِ.

3- أَنْ أَحْرِصَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى اسْتِعْمَالِ جَوَارِحِي فِي الْخَيْرِ.

تَمْهِيدٌ

كُلّ يَوْم تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ أَنْظُرُ إِلَى جَسَدِي فَأَجِدُ كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِي، أَوْ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِي، أَوْ مَفْصِلٍ مِنْ مَفَاصِلِي، أَوْ حَاسَّةٍ مِن حَوَاسِّي، نِعَماً عَظِيمَةً وَهَبَنِي اللهُ إِيَّاهَا.

فَكَيْفَ أَشْكُرُ اللهَ تَعالَى عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هُوَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ الدَّوْسِيُّ، كَانَ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ حِفْظاً لِلْحَدِيثِ وَرِوَايَةً لَهُ. قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَيْبَرَ، فَأَسْلَمَ سَنَةَ 7 هـ، وَلَزِمَ صُحْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَوَى عَنْهُ 5374 حَدِيثاً، نَقَلَهَا عَنْهُ أَكْثَرُ مِنْ 800 مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ. تُوُفِّيَ عَامَ: «59 هـ».

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

السُّلَامَى: اَلْمَفَاصِلُ وَالْأَعْضَاءُ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: وَأَصْلُهُ عِظَامُ الْكَفِّ وَالْأَصَابِعِ وَالْأَرْجُلِ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي سَائِرِ عِظَامِ الْجَسَدِ وَمَفَاصِلِهِ.

تَعْدِلُ: تَفْصِلُ بِالْحَقِّ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1- أَذْكُرُ النِّعَمَ الْوَارِدَةَ فِي الْحَدِيثِ.

2- مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ فِي هَذِهِ النِّعَمِ؟

التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: نِعْمَةُ الْجَوَارِحِ وَشُكْرُ اللهِ عَلَيْهَا

خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَسَوَّى خِلْقَتَهُ وَجَمَّلَ صُورَتَهُ، وَأَمَدَّهُ بِالصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ نِعَماً كَثِيرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، فِي بَدَنِهِ وَيَدَيْهِ

وَرِجْلَيْهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ؛ إِذْ مَا مِن عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ أَوْ عَظْمٍ مِن عِظَامِ جِسْمِهِ إِلَّا وَفِيهِ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ. وَقَدْ أَرْشَدَنَا الرَّسُولُ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ نِعْمَةَ الْجَوَارِحِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَجَبَ تَأْدِيَةُ شُكْرِ اللهِ عَلَيْهَا، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ»، أَيْ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يَوْمٍ صَدَقَةَ شُكْرٍ عَنْ كُلِّ عُضْوٍ مِن أَعْضَاءِ جِسْمِهِ.

ثَانِياً: مِنْ وُجُوهِ شُكْرِ اللهِ عَلَى نِعْمَةِ الْجَوارِحِ

الشُّكْرُ مِن حُقُوقِ اللهِ عَلَى عِبادِهِ، وَيَكُونُ شُكْرُ اللهِ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ الْجَوارِحِ بِالصَّدَقَاتِ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْجَوارِحِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ مِن الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ. وَمِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ:

1 - إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ

قَوْلُهُ ﷺ: «تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ» أَيْ تُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ؛ فَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ الصَّدَقَاتِ التِي يُؤْجَرُ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ؛ لِمَا لَهُ مِن أَثَرٍ كَبِيرٍ فِي إِشَاعَةِ الرَّحْمَةِ وَالْمَوَدَّةِ وَالإِخَاءِ بَيْنَ النَّاسِ، وَنَبْذِ الشَّحْنَاءِ وَالنِّزَاعِ، وَالتَّقَاطُعِ وَالْفُرْقَةِ بَيْنَهُمْ.

2 - إِعَانَةُ النَّاسِ وَمُسَاعَدَتُهُمْ

يُبَيِّنُ الرَّسُولُ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ» أَن الْمُبَادَرَةَ بِمُسَاعَدَةِ الْآخَرِينَ صَدَقَةٌ يُثَابُ عَلَيْهَا الْعَبْدُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، كَمَنْ يُسَاعِدُ إِنْسَاناً فِي حِمْلٍ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَهُ عَنْ دَابَّتِهِ، أَوْ يَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَعْمَالِ وَالْمُسَاعَدَاتِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْمُسْلِمُ مَحَبَّةً لِلْخَيْرِ وَنَفْعاً لِلْغَيْرِ.

3 - اَلكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ

قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»، فيه بَيَانُ فَضْلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَحَظٌّ عَلَى الْتِزامِها؛ لأَنَّها مِنْ أَخْلَاقِ الإِسْلَامِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى حُسْنِ مُعَامَلَةِ النَّاسِ وَتَأْلِيفِ قُلُوبِهِمْ، بِأَطْيَبِ الْكَلَامِ الدَّالِّ عَلَى الاحْتِرامِ وَالْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ كَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَذِكْرِ اللهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَالدُّعَاءِ بِالْخَيْرِ، وتَجَنُّبِ فَاحِشِ الْقَوْلِ كَالنَّمِيمَةِ وَالْغِيبَةِ وَالْغِلْظَةِ وَالْفَظَاظَةِ. وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ الَّذِي يَسَعُ بِهِ الْمَرْءُ كُلَّ النَّاسِ.

4 - اَلْخُطَى إِلَى الصَّلَوَاتِ

قَوْلُ الرَّسُولُ ﷺ: «وبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ» أي كُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوها الْمُسْلِمُ إِلَى أَدَاءِ الصَّلَاةِ فِي الْجَماعَةِ صَدَقَةٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ» [صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة]. يَعْنِي: يُعْطَى حَسَنَةً، وَتُكَفَّرُ عَنْهُ سَيِّئَةٌ.

5 - إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ

يُرْشِدُ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: « وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » إِلَى الْعِنَايَةِ بِالْمُحِيطِ وَجَمَالِ الْبِيئَةِ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى إِزَالَةِ كُلِّ مَا فِيهِ أَذىً لِلْإِنْسَانِ أَوْ غَيْرِهِ؛ فَإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَشُعَبِ الْإِيمَانِ الَّتِي حَثَّ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ- أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعبةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». [صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَد غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فغفَرَ لَهُ»

[صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق]

6 - رَكْعَتَا الضُّحَى

من عِظَمِ الصَّلاَةِ وَيُسْرِ الإِسْلَامِ وَتَرْغِيبِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْقِيَامِ بِحُقُوقِ نِعْمَةِ الْجَوارِحِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَة، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ. وَيُجْزِي مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى». [صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها « باب استحباب صلاة الضحى والحث على المحافظة عليه]، أَيْ يَكْفِي مِنْ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ عَنْ هَذِهِ الأَعْضَاءِ رَكْعَتَانِ، فَإِنَّ الصَّلاَةَ عَمَلٌ لِجَمِيعِ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ، فَإِذَا صَلَّى فَقَدْ قَامَ كُلُّ عُضْوٍ بِوَظِيفَتِهِ.

مِمّا يُسْتَفَادُ مِن هَذَا الْحَدِيثِ:

- شُكْرُ اللهِ عَلَى نِعْمَةِ الْجَوَارِحِ مِن حُقُوقِ اللهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ.
- اسْتِعْمَالُ الْجَوارِحِ فِي عِبادَةِ اللهِ وَنَفْعِ الْعِبَادِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْبِيئَةِ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الصَّدَقَاتِ.
- الصَّلاَةُ مَظْهَرٌ عَظِيمٌ لِعِبَادَةِ اللهِ وَشُكْرِهِ، يُؤَدِّي فِيهِ كُلُّ عُضْوٍ مِن الأَعْضَاءِ حَقَّهُ مِن الْعُبُودِيَّةِ، طَاعَةً لِلهِ تَعَالَى وَتَذَلُّلاً وَتَقَرُّباً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ.

التَّقْوِيـمُ

1- أَتَأَمَّلُ بَدِيعَ صُنْعِ اللهِ تَعَالَى فِي جَوَارِحِي وَأَذْكُرُ نِعَمَ اللهِ عَلَيَّ.

2- كَيْفَ أَشْكُرُ اللهَ عَلَى نِعْمَةِ الْجَوَارِحِ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟

2- «السَّعْيُ فِي نَفْعِ الْعِبَادِ صَدَقَةٌ» أَشْرَحُ ذَلِكَ مُمَثِّلًا بِنَمَاذِجَ مِنْ وَاقِعِي.

4- أُوَظِّفُ مُكْتَسَبَاتِي مِنَ الدَّرْسِ وَأُحَدِّدُ مَوْقِفِي مِنَ السُّلُوكَاتِ فِي الْجَدْوَلِ:

السُّلُوكَاتُ	مَوْقِفِي مِنْهَا	التَّعْلِيلُ
أَتْرُكُ مُسَاعَدَةَ الآخَرِينَ مَخَافَةَ التُّهْمَةِ بِالرِّيَاءِ		
أُشَارِكُ فِي الأَنْشِطَةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ بِمَدْرَسَتِي		
أَهْتَمُّ بِنَفْسِي وَلَا أُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ		
أُحَافِظُ عَلَى نَظَافَةِ مَدْرَسَتِي وَمُحِيطِي		

الاِسْتِثْمَـارُ

قَالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «اعْلَمْ أَنَّ الشُّكْرَ مِنْ جُمْلَةِ مَقَامَاتِ السَّالِكِينَ وَهُوَ أَيْضاً يُنْتَظَمُ مِن عِلْمٍ وَحَالٍ وَعَمَلٍ... فَأَمَّا الْعِلْمُ فَهُوَ مَعْرِفَةُ النِّعْمَةِ مِنَ الْمُنْعِمِ، وَالْحَالُ هُوَ الْفَرَحُ الْحَاصِلُ بِإِنْعَامِهِ، وَالْعَمَلُ هُوَ الْقِيَامُ بِمَا هُوَ مَقْصُودُ الْمُنْعِمِ وَمَحْبُوبُهُ. وَيَتَعَلَّقُ ذَلِكَ الْعَمَلُ بِالْقَلْبِ وَبِالْجَوَارِحِ وَبِاللِّسَانِ... أَمَّا بِالْقَلْبِ فَقَصْدُ الْخَيْرِ وَإِضْمَارُهُ لِكَافَّةِ الْخَلْقِ، وَأَمَّا بِاللِّسَانِ فَإِظْهَارُ الشُّكْرِ للهِ تَعَالَى بِالتَّحْمِيدَاتِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ، وَأَمَّا بِالْجَوَارِحِ فَاسْتِعْمَالُ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى فِي طَاعَتِهِ وَالتَّوَقِّي مِنَ الاِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِهِ» [إحياء علوم الدين، ص 80 بتصرف]

أَتَأَمَّلُ النَّصّ وَأجيبُ عَمَّا يَأتِي:

1- أَشْرَحُ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ.

2- أُبَيِّنُ كَيْفَ يَكُونُ الشُّكْرُ بِالْعَمَلِ، وَمَا مَظَاهِرُ ذَلِكَ؟

3- أَسْتَثْمِرُ مُكْتَسَبَاتِي وَمَضْمُونَ النَّصِّ فِي مَلْءِ الْجَدْوَلِ الآتِي:

الْجَوارِحُ	الشُّكْرُ بِالْعِبَادَةِ	الشُّكْرُ بِنَفْعِ الْعِبَادِ
اللِّسانُ		
الْيَدَانِ		
الرِّجْلَانِ		

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوالي وَ أَسْتَخْرِجُ مِنهُ عَلَامَةَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ.

الدرس 5

اَلْبِــرُّ حُسْــنُ الْخُـلُـقِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعْنَى الْبِرِّ وَالْإِثْمِ.

2- أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ عَلَامَةِ الْبِرِّ وَبَيْنَ عَلَامَةِ الْإِثْمِ.

3- أَنْ أَتَمَثَّلَ أَخْلَاقَ الْبِرِّ لِأَتَّصِفَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ.

تَمْهِيــدٌ

تَنْقَسِمُ الْأَعْمَالُ الَّتِي يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: قِسْمٌ اتَّضَحَ كَوْنُهُ مِنَ الْبِرِّ، وَقِسْمٌ اتَّضَحَ فِيهِ وَجْهُ الْإِثْمِ، وَقِسْمٌ يَتَأَرْجَحُ بَيْنَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، إِلَّا أَنَّ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ جَعَلَ لَهُ عَلَامَةً، يَفْصِلُ بِهَا بَيْنَ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَأَعْمَالِ الْإِثْمِ.

فَمَا هُوَ الْبِرُّ؟ وَمَا هُوَ الْإِثْمُ؟ وَمَا هِيَ عَلَامَتُهُمَا؟

الْحَدِيــثُ

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ، اَلْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ». [حديث حسن، رويناه في مسندي الإمامين: أحمد بن حنبل والدرامي، بإسناد حسن]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

- النَّوَّاسُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هُوَ: ابْنُ سِمْعَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ رَبِيعَةَ، مَعْدُودٌ فِي الشَّامِيِّينَ. تُوُفِّيَ فِي حُدُودِ الْخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ، وَرَوَى لَهُ مُسْلِمٌ وَالْأَرْبَعَةُ.

- وَابِصَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هُوَ: ابْنُ مَعْبَدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَسَدِيُّ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ يُكَنَّى أَبَا شَدَّادٍ. أَسْلَمَ سَنَةَ تِسْعٍ عِنْدَمَا وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَهُ أَحَادِيثُ، وَكَانَ قَارِئاً لِكِتَابِ اللهِ، بَكَّاءً، لاَ يَمْلِكُ دُمُوعَهُ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، سَكَنَ الْكُوفَةَ ثُمَّ تَحَوّلَ إِلَى الرَّقَّةِ، وَتُوُفِّيَ بِهَا فِي حُدُودِ السِّتِّينَ مِنَ الْهِجْرَةِ.

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

حَاكَ فِي نَفْسِكَ: تَخَالَجَ فِي بَاطِنِكَ وَلَمْ تَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1 - أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ تَعْرِيفَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ.

2 - أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلامَةَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ.

التَّحْلِيلُ

يَتَنَاوَلُ هَذَا الدَّرْسُ بَيَانَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ وَالْعَلامَةَ الْمُمَيِّزَةَ لِكُلِّ مِنْهُمَا، وتَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي الْآتِي:

أَوَّلاً: تَعْرِيفُ الْبِرِّ، وَبَيَانُ فَضْلِهِ

اَلْبِرُّ، هُوَ: الْعَمَلُ الَّذِي يَبَرُّ بِهِ فَاعِلُهُ وَيُلْحِقُهُ بِالْأَبْرَارِ، وَهُمُ الْمُطِيعُونَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَهُوَ «اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ، وَلِكُلِّ فِعْلٍ مَرْضِيٍّ. وَهُوَ فِي تَزْكِيَةِ النَّفْسِ

كَالْبُرِّ بِالضَّمِّ فِي تَغْذِيَةِ الْبَدَنِ» [الفتوحات الوهبية على الأربعين النووية، ص: 214]

وَقالَ الْعُلَمَاءُ: الْبِرُّ يَكُونُ بِمَعْنَى الصِّلَةِ، وَبِمَعْنَى الصِّدْقِ، وَبِمَعْنَى اللُّطْفِ، وَالْمَبَرَّةِ، وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ، وَالصُّحْبَةِ، وَلِينِ الْجَانِبِ، وَاحْتِمَالِ الْأَذَى، وَبِمَعْنَى الطَّاعَةِ بِسَائِرِ أَنْوَاعِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (176)﴾ [البقرة: 176].
فَمَجَامِعُ حُسْنِ الْخُلقِ هِيَ الْبِرُّ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ» يَعْنِي: أَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ أَعْظَمُ خِصَالِ الْبِرِّ، كَمَا قَالَ ﷺ: «اَلْحَجُّ عَرَفَةُ» [سنن الترمذي في الحج، باب 57، حديث رقم 889].

وَالْمُرَادُ **بِحُسْنِ الْخُلُقِ**: الْإِنْصَافُ فِي الْمُعَامَلَةِ، وَالرِّفْقُ فِي الْمُحَاوَلَةِ، وَالْعَدْلُ فِي الْأَحْكَامِ، وَالْبَذْلُ فِي الْإِحْسَانِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4)﴾
[الأنفال: 2 - 4].

ثَانِياً: تَعْرِيفُ الْإِثْمِ

قَوْلُهُ ﷺ: «وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ».
يَعْنِي أَنَّ الْإِثْمَ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُورِثُ نَفْرَةً فِي الْقَلْبِ، وَيَكْرَهُ صَاحِبُهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وهوَ بِخِلَافِ البِرِّ؛ فَالْبِرُّ: كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ أَفْعَالِ الْخَيْرِ وَخِصَالِ الْمَعْرُوفِ، وَالْإِثْمُ: كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ أَفْعَالِ الشَّرِّ وَالْقَبَائِحِ كَبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا. وَلِهَذَا السَّبَبِ قَابَلَ ﷺ بَيْنَهُمَا، وَجَعَلَهُمَا ضِدَّيْنِ.

ثَالِثاً: عَلامَةُ الْبِرِّ وَالإِثْمِ

جَعَلَ الْحَدِيثُ لِلْإِثْمِ عَلامَتَيْنِ: نَفْرَةَ الْقَلْبِ، وَكَرَاهَةَ الاطِّلَاعِ. وأَمَّا عَلامَةُ الْبِرِّ، فَهِي طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ».

وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنْ يَعْتَمِدَ الإِنْسَانُ فِي مَسَائِلِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ عَلَى فَتْوَى النُّفوسِ، بَلْ لَا بُدَّ فِيهَا مِنْ سُؤالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَخْذِ بما يَقولونَ. وَأمَّا اسْتِفْتَاءُ الْقَلْبِ فَمَعْنَاهُ: أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ مَسْأَلَةٌ مِنَ الْمَسائلِ الْمُشْتَبِهَةِ فَسَأَلَ عَنْهَا وَأُخْبِرَ بِأَنَّهَا حَلَالٌ، فَلَمْ تَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ وَبَقِيَ مُتَرَدِّداً فِيهَا، فَإِنَّ مِنَ السَّلَامَةِ أَنْ يَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مُطْمَئِنٍّ إِلَيْهِ اسْتِبْرَاءً لِدِينِه. وَهَذَا كَقَولِه ﷺ: «فَمَن اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَد اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ». [صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات] وَكَقَولِه ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَالَا يَرِيبُكَ».

[رواه الترمذي والنسائي]

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- أَهَمِّيَّةُ إِصْلاحِ الْقَلْبِ بِأَنْوَاعِ الْبِرِّ لِإِصْلَاحِ حَرَكَاتِ الْجَوَارِحِ، والتَّرْغِيبُ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ.
- الْمُؤْمِنُ لَا يُقْدِمُ عَلَى شَيْءٍ لَا تَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ إِلَيْهِ.
- إِخْبَارُهُ ﷺ وَابِصَةَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ مُعْجِزَةٌ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ.

التَّقْوِيمُ

1- أُعَرِّفُ الْبِرَّ، وَأُبَيِّنُ أَهَمِّيَّتَهُ فِي تَزْكِيةِ النَّفْسِ.

2- مَتَى يُعْتَمَدُ عَلَى طُمَأْنِينَةِ الْقَلْبِ فِي تَحْدِيدِ الْبِرِّ؟

3- أَمْلَأُ الْجَدْوَلَ الآتِيَ بِمَا يُنَاسِبُ:

السُّلوكاتُ والتَّصرُّفَاتُ	مَا يدْخُلُ فِي البِرِّ	ما يَدْخُلُ في الإِثْمِ	التَّعْلِيلُ
الْمُشارَكَةُ فِي الأنشِطَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ للتَّوْعِيةِ بِأَهمِّيَّةِ الْحِفاظِ عَلى البِيئَةِ			
احْترامُ النَّاسِ وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِمْ			
الْمُساعَدَةُ علَى الْغِشِّ فِي الامْتِحانِ			
مُساعدَةُ الْمَكْفوفِ وَالْيَتِيمِ			

الاسْتِثْمَارُ

وَصَفَ اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63 - 77] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

1- أَكْتُبُ الآيَاتِ فِي دفْتَرِي كَامِلَةً وَفْقَ قَواعِدِ الرَّسْمِ وَالضَّبْطِ وَالْوَقْفِ.

2- أُصَنِّفُ فِي خُطَاطَةٍ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَارِدَةَ فِي هَذِهِ الآيَاتِ.

3- أَخْتَارُ مِنَ الآيَاتِ صِفَتَيْنِ وَأُبَيِّنُ كَيْفَ أُطَبِّقُهُمَا فِي مُحِيطِي.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوالي وَأُنْجِزُ مَا يَأْتِي:

1- أَشْرَحُ الْمُفْرَدَاتِ الآتِيَةَ: وَجِلَتْ - ذَرَفَتْ.

2- أَبْحَثُ عَنْ فَوَائِدِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِوَلِيِّ الأَمْرِ.

الدرس 6

لُــزُومُ السُّنَّـــــةِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ حُكْمَ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالِالْتِزَامِ بِهَا.
2- أَنْ أُدْرِكَ فَوَائِدَ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ، وَطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ.
3- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ.

تَمْهِيدٌ

مِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأُمَّتِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى إِيصَالِ الْخَيْرِ لِجَمِيعِ النَّاسِ تَوْجِيهُهُمْ إِلَى مَا يُقَوِّي صِلَتَهُمْ بِاللهِ، وَيَضْمَنُ لَهُمْ صَلَاحَ أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَكَانَ مِنْ وَصَايَاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: التَّمَسُّكُ بِتَقْوَى اللهِ، وَاتِّبَاعُ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ.

فَمَا حُكْمُ التَّمَسُّكِ بِتَقْوَى اللهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِهِ؟ وَمَا فَوَائِدُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

اَلْعِرْبَاضُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هُوَ: الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ أَبُو نَجِيحٍ، أَحَدُ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ، وَمِمَّنْ نَزَلَ فِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ (93)﴾ [التوبة: 93] ، تُوُفِّيَ سَنَةَ 75 لِلْهِجْرَةِ.

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

وَجِلَتْ: خَافَتْ

اَلنَّوَاجِذُ: مُؤَخَّرُ الْأَضْرَاسِ

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ أَثَرَ الْمَوْعِظَةِ عَلَى الصَّحَابَةِ.

2- أُحَدِّدُ الْفِقَرَاتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ الِاتِّبَاعَ وَتُحَذِّرُ مِنَ الِابْتِدَاعِ.

التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: أَثَرُ الْمَوْعِظَةِ عَلَى الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ

وَصَفَ الْعِرْبَاضُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِوَجَلِ الْقُلُوبِ عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، وَذَرْفِ الدُّمُوعِ مِنْ مَخَافَتِهِ، وَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي بَيَانِ صِفَتِهِمْ: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. [الأنفال: 2].

وهَكَذَا يَكُونُ حَالُ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذُكِرَ اللهُ عِنْدَهُ، وَإِذَا ذَكَرَ اللهَ فِي نَفْسِهِ، وَإِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، يَصْفُو قَلْبُهُ، وَيَقْشَعِرُّ جِلْدُهُ، وَيَلِينُ لِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

وحِينَ سَمِعَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَلْقَى إِلَيْهِمْ بِمَوْعِظَةٍ بَلِيغَةٍ أَدْرَكُوا مِنْهَا مُغَايَرَةَ حَالِهِ ﷺ لِمَا عُرِفَ مِنْهُ فِي مَوَاعِظَ سَابِقَةٍ، فَسَأَلُوهُ الْوَصِيَّةَ؛ حِرْصاً مِنْهُمْ وَاغْتِنَاماً لِلْمَزِيدِ، وَإِيقَاناً بِمَا لِلْوَصِيَّةِ مِنْ أَثَرٍ فِي النُّفُوسِ، وَقَالُوا: «كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَوْصِنَا»، فَأَوْصَاهُمْ ﷺ وَصِيَّةَ مُشْفِقٍ رَؤُوفٍ رَحِيمٍ.

ثَانِياً: الْأَمْرُ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ

تَضَمَّنَتْ وَصِيَّتُهُ ﷺ أَمْرَيْنِ: التَّقْوَى، وَالسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ.

1 - **تَقْوَى اللهِ تَعَالَى،** وهِيَ: أَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانُ بَيْنَهُ وبَيْنَ غَضَبِ اللهِ وقَايَةً تَقِيهِ مِنْهُ، وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي؛ فَتَقْوَى اللهِ عزَّ وجلَّ هِيَ سَبَبُ كُلِّ خَيْرٍ وفَلَاحٍ وَسَعَادَةٍ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:2 - 3]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق:4].

2 - **السَّمْعُ والطَّاعَةُ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ:** السَّمْعُ والطَّاعَةُ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ مَنْهَجُ الْإِسْلَامِ فِي حِفْظِ نِظَامِ الْأُمَّةِ، وَحَقْنِ دِمَائِهَا، وَصِيَانَةِ أَمْوَالِهَا، وَالْحِفَاظِ عَلَى أَعْرَاضِهَا، وَذَلِكَ سَبَبٌ لِصَلَاحِ الْأَحْوَالِ وَاسْتِقَامَةِ أُمُورِ الدِّينِ والدُّنْيَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾. [النساء:58]

وَمِنْ مِثْلِ هَذِهِ النُّصُوصِ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ وُجُوبَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَأَنَّ مِنْ شَرْطِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ أَنْ يَقُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، حَتَّى لَوْ حَكَمَ رَسُولُ اللهِ فِي ذَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

﴿إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ﴾. [النور: 49]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٤﴾. [النساء: 64]

ثَالِثاً: اَلتَّمَسُّكُ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ وَخُلَفَائِهِ

قَدْ أَوْصَى ﷺ الْأُمَّةَ بِمَا يَقِيهَا مِنَ الِاخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ، وَأَرْشَدَهَا إِلَى الْتِزَامِ سُنَّتِهِ وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»؛ فَالتَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ وَخُلَفَاؤُهُ الرَّاشِدُونَ مِنَ الِاعْتِقَادَاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ يَعْصِمُ النَّاسَ مِنَ الِافْتِرَاقِ وَالشِّقَاقِ وَالتَّنَازُعِ، وَيُسَاعِدُ عَلَى غَرْسِ قِيَمِ الوَحْدَةِ وَالتَّآلُفِ وَالتَّآزُرِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ تَحْقِيقاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾. [آل عمران 103]

وفي قَوْلِهِ ﷺ: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ» نَهْيٌ عَنِ ابْتِدَاعِ شَيْءٍ يُزَادُ عَلَى السُّنَّةِ، أَوْ يُسْتَبْدَلُ مَكَانَهَا، وَالبِدْعَةُ: إِيجَادُ شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، أَمَّا مَا اقْتَضَتْهُ الْمَصَالِحُ، وَالْمَقَاصِدُ العَامَّةُ لِلشَّرْعِ. فَلَا يَدْخُلُ فِي البِدْعَةِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- أَهَمِّيَّةُ الْمَوْعِظَةِ الصَّادِقَةِ في تَرْقِيقِ الْقُلُوبِ، وَقَبُولِ الْحَقِّ.
- حِرْصُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَلَى الِاسْتِزَادَةِ مِنَ الْخَيْرِ.
- وُجُوبُ التَّقْوَى وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ.
- اَلتَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنِ ابْتِدَاعِ شَيْءٍ لَيْسَ لَه أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ.
- شَرَفُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَفَضْلُهُمْ، وَالْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِمْ.

التَّقْوِيمُ

1- أُبَيِّنُ فَوَائِدَ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ.

2- أُوَضِّحُ بِأَمْثِلَةٍ مِنَ الْوَاقِعِ أَثَرَ السَّمْعِ فِي اسْتِقْرَارِ الْمُجْتَمَعِ.

3- أُرَكِّبُ فِقْرَةً أُضَمِّنُهَا آثَارَ التَّقْوَى عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.

الِاسْتِثْمَارُ

اَلْبِدْعَةُ: اِسْمٌ مِنَ الِابْتِدَاعِ، كَالرِّفْعَةِ مِنَ الِارْتِفَاعِ، غَلَبَ اسْتِعْمَالُهَا عَلَى مَا هُوَ نَقْصٌ فِي الدِّينِ أَوْ زِيَادَةٌ، لَكِنْ قَدْ يَكُونُ بَعْضُهَا غَيْرَ مَكْرُوهٍ، فَيُسَمَّى بِدْعَةً مُبَاحَةً، وَهُوَ: مَا شَهِدَ لِجِنْسِهِ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، أَوِ اقْتَضَتْهُ مَصْلَحَةٌ تَنْدَفِعُ بِهَا مَفْسَدَةٌ. [البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم المصري، ج 3 ص 258].

- أَتَأَمَّلُ النَّصَّ وَأَسْتَخْلِصُ مِنْهُ مَا يَأْتِي:

1- تَعْرِيفاً لِلْبِدْعَةِ فِي الدِّينِ.

2- تَعْرِيفاً لِلْبِدْعَةِ الْمُبَاحَةِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1- أُرَاجِعُ دُرُوسِي وَأَسْتَعِدُّ لِحِصَّةِ الدَّعْمِ وَالتَّطْبِيقِ.

2- أُهَيِّئُ تَحْتَ إِشْرَافِ الْأُسْتَاذِ(ة) عَرْضاً بِعُنْوَانِ «عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِجَمَالِ الْبِيئَةِ»، وَأَتَّبِعُ الْخُطُوَاتِ الْآتِيَةَ:

- تَحْدِيدُ مَحَاوِرِ الْعَرْضِ.
- زِيَارَةُ مَكْتَبَةِ الْمُؤَسَّسَةِ وَالْمَكْتَبَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ لِجَمْعِ المعلوماتِ.
- التَّعَاوُنُ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ عَلَى كِتَابَةِ الْمِحْوَرِ الَّذِي كُلِّفْنَا بِإِعْدَادِهِ.

دَعْمٌ وَتَطْبِيقٌ

أَهْدَافُ الْأَنْشِطَةِ

1- أَنْ أُرَسِّخَ مُكْتَسَبَاتِي الْمَعْرِفِيَّةَ مِنَ الدُّرُوسِ السَّابِقَةِ.

2- أَنْ أَتَدَرَّبَ عَلَى فَهْمِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَحْلِيلِهَا.

3- أَنْ أُطَبِّقَ مُكْتَسَبَاتِي فِي وَضْعِيَّاتٍ جَدِيدَةٍ.

النَّشَاطُ 1

• **أُنْجِزُ فِي دَفْتَرِي:**

1- أُكْمِلُ الْحَدِيثَ الْآتِي، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ...............»

2- أَمْلَأُ الْفَراغَ بِما يُناسِبُ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ .... وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ .... وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

3- أَسْتَدِلُّ لِلْمَعَانِي الآتِيَةِ بِمَا أَحْفَظُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ:

- النِّيَّةُ الحَسَنَةُ تُحَوِّلُ العَادَةَ إِلَى عِبادةٍ.
- الأَمْرُ باتِّبَاعِ السُّنَّةِ واجْتِنابِ البِدْعَةِ.

4- البِرُّ ما اطْمَأَنَّتْ إِليهِ النَّفْسُ، والْإِثْمُ ما لَمْ تَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ. أَذْكُرُ الْحَديثَ الدَّالَّ عَلَى ذَلِك.

5- أُعَرِّفُ بِالصَّحَابِيَّيْنِ الجَلِيلَيْنِ: العِرْباضِ بنِ سارِيةَ - وابِصَةَ بنِ مَعْبَدٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

النَّشَاطُ 2

النَّصُّ الأَوَّلُ: قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٨﴾ [النساء: 58].

النَّصُّ الثَّانِي: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ١٧٦﴾ [البقرة: 176].

النَّصُّ الثَّالِثُ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا أَرَدْتُمُ الْعِلْمَ فَانْثُرُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ». وَقَالَ أَيْضاً: «لَا يَسْأَلُ أَحَدُكُمْ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْقُرْآنَ، فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ وَيُعْجِبُهُ فَهُوَ يُحِبُّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَرَسُولَهُ ﷺ...» [إحياء علوم الدين للغزالي، ج 1 ص 273، بتصرف]

أَتَأَمَّلُ النُّصُوصَ أَعْلَاهُ، ثُمَّ أُجِيبُ عَنِ الأَسْئِلَةِ فِي دفْتَرِي:

1- بِماذا يَأْمُرُ اللهُ تَعالَى فِي الآيَةِ الأُولَى؟

2- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الآيَةِ الأُولَى طَرِيقَةَ تَدْبِيرِ المُسْلمِينَ لِخِلَافاتِهِمْ.

3- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الآيَةِ الثَّانِيَةِ ما تَضَمَّنَتْهُ مِنْ صُوَرِ البِرِّ وَأُبَيِّنُ نَوْعَهَا فِي جَدْوَلٍ.

4- أَسْتَخْلِصُ مِنْ كَلامِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي النَّصِّ الثَّالِثِ مَكَانَةَ القُرآنِ ومَنْزِلَتَهُ.

5- أَسْتَخْرِجُ مِن النَّصِّ الثَّالِثِ مِعْيارَ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

النَّشَــاطُ 3

1- أَنْقُلُ الْجَدْوَلَ إِلَى دفْتَرِي وَأَمْلَأُهُ بِمَا يُنَاسِبُ:

الْقِيمَةُ	فَوَائِدُ الِالْتِزَامِ بِهَا	عَواقِبُ غِيَابِهَا
الْعِنَايَةُ بِجَمَالِ البِيئَةِ		
مُسَاعَدةُ الآخَرِينَ		
الطَّهارَةُ		
الصَّبْرُ		

2- تَتَمَيَّزُ الحقوقُ فِي الإِسْلامِ بِكَوْنِها تَتَنَوَّعُ إِلَى حُقُوقِ اللهِ، وحُقُوقِ النَّفْسِ، وَحُقُوقِ الغَيْرِ. أَتَأَمَّلُ أَحاديثَ الدُّروسِ السَّابِقَةِ وأَسْتَخْلِصُ مِنْهَا فِي دَفْتَرِي أَنْوَاعَ الحُقوقِ:

حُقُوقُ اللهِ	حُقُوقُ النَّفْسِ	حُقُوقُ الغَيْرِ
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

النَّشَاطُ 4

قِراءَةُ وَمُناقَشَةُ الْعَرْضِ الْمُنْجَزِ بِعُنوانِ: «**عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِجَمَالِ الْبِيئَةِ**» مَعَ اتِّبَاعِ الْخُطُوَاتِ الآتِيَةِ:

- أُقَدِّمُ خُلَاصَةً لِلْمِحْوَرِ الذي كُلِّفْتُ بِهِ أَمَامَ أُسْتَاذِي وَأَصْدِقَائِي فِي الْفَصْلِ.
- أُسْهِمُ فِي مُنَاقَشَةِ الْعُرُوضِ الأُخْرَى مُتَحَلِّياً بِآدَابِ الْحِوَارِ والاخْتِلافِ فِي الرَّأْيِ.
- أُسْهِمُ مَعَ أَصْدِقَائِي فِي الْفَصْلِ فِي صِيَاغَةِ الْخُلَاصَاتِ الَّتِي تَمَّ التَّوَصُّلُ إِلَيْهَا.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي، وأَسْتَخْرِجُ مِنْهُ فَوَائِدَ الصَّوْمِ والصَّدَقَةِ.

الدرس 8

مِمَّا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ الْأَعْمَالَ الَّتِي تَكُونُ سَبَباً لِدُخُولِ الْجَنَّةِ.

2- أَنْ أُدْرِكَ فَضْلَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُعَدُّ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ.

3- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى الْإِكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الْأَعْمَالِ.

تَمْهِيدٌ

أُمْنِيَّةُ كُلِّ مُسْلِمٍ عَابِدٍ نَيْلُ رِضَى اللهِ تَعَالَى، وَدُخُولُ الْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ، وَلِكُلِّ ذَلِكَ أَعْمَالٌ تُوصِلُ إِلَيْهِ بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، وَأَبْوَابٌ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ يُنْفَذُ مِنْهَا إِلَيْهِ.

فَمَا الْأَعْمَالُ الَّتِي تَكُونُ سَبَباً لِدُخُولِ الْجَنَّةِ؟ وَأَيُّهَا الَّذِي يُعَدُّ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ اَلصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ...» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ].

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

مُعَاذٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هُوَ: معاذ بْنُ جبَلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ اَلْأَنْصَارِيُّ اَلْخَزْرَجِيُّ، كَانَ أَعْلَمَ الْأُمَّةِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَهُوَ أَحَدُ السِّتَّةِ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ. تُوُفِّيَ عَامَ «18هـ».

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

أَلاَ أَدُلُّكَ: أَلَا أُرْشِدُكَ.

لَيَسِيرٌ: سَهْلٌ.

جُنَّةٌ: وِقَايَةٌ.

اِسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1- أُحَدِّدُالْمَضْمُونَ الْعَامَّ لِلْحَدِيثِ.

2- أُبَيِّنُ أَبْوَابَ الْخَيْرِ الْوَارِدَةَ فِي الْحَدِيثِ.

التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْأَعْمَالِ

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ هِمَّةِ الصَّحَابَةِ سُؤَالُ مُعَاذٍ رَسُولَ ﷺ، قَائِلاً: «أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ». وَمَا كَانَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا أَنْ نَوَّهَ بِهِ، وَبَيَّنَ لَهُ قَدْرَ هَذَا السُّؤَالِ، وحَثَّهُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، ثُمَّ بَيَّنَ لَهُ وَلِكُلِّ النَّاسِ يُسْرَ

هَذا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، بِقَوْلِهِ: «وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ»، يَعْنِي: عَلَى مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ لَهُ، وَأَرْشَدَهُ لِعِبادَتِهِ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ فِيهَا، وَإِقامَةَ الصَّلَاةِ، وإيتاءِ الزَّكَاة، وصَوم رَمَضَان، وحَجِّ بَيْتِ اللهِ الحَرَام، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي فَرَضَها اللهُ سُبْحانَه وتَعالَى لِتُرَبِّيَ المُؤْمِنَ عَلَى الطَّاعَةِ والامْتثال لأوامرِ اللهِ تَعالَى، وتُساعِدَهُ عَلَى تَزْكِيةِ نَفْسِه وتَهْذِيبِها، كَمَا تُرَبِّيهِ عَلَى حُبِّ النَّاسِ وَالإِحْسَانِ إليهِمْ، وتُنَمِّي فِي نَفْسِهِ رُوحَ التَّعاوُنِ وَالتَّكافُلِ.

فَالصَّلاةُ الْواجِبَةُ تُرَبِّي الإِنْسانَ عَلَى اجْتِنابِ الفَواحِشِ وَالْمُنكَراتِ، وَتَحْمِيهِ مِنَ الشُّرُورِ وَالآثامِ؛ وَأَداءُ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ شُكْرٌ للهِ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ الْمَالِ، وَغَرْسٌ لِمَشَاعِرِ الْحَنَانِ وَالرَّأْفَةِ وَالأُلْفَةِ بَيْنَ أَفْرادِ الْمُجْتَمَعِ؛ وَالصَّوْمُ فُرْصَةٌ لِتَنْمِيةِ تَقْوَى اللهِ وَخَشْيَتِهِ، وتَدْرِيبِ النَّفْسِ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّحَمُّلِ وَقُوَّةِ الْإِرَادَةِ؛ وَالْحَجُّ إِقْبَالٌ عَلَى اللهِ، وَوَسِيلَةٌ لِتَقْوِيَةِ رَوابِطِ الْأُخُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّعاوُنِ. وَلِهَذا كَانَتْ هَذِهِ الْعِبَادَاتُ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ.

ثَانِياً: أَبْوَابُ الْخَيْرِ

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ ﷺ أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ، بَيَّنَ النَّوَافِلَ الَّتِي هِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ الْوَاسِعَةِ لِيَرْفَعَ هِمَّةَ الْمُسْلِمِ إِلَى طَلَبِ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُدْخِلُ الْجَنَّةَ وَتُقَرِّبُ الْعَبْدَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَفْصِيلُهَا فِي الآتِي:

1- **«الصَّوْمُ جُنَّةٌ»:** الْمُرادُ بِالصَّوْمِ هُنَا صِيامُ غَيْرِ رَمَضَانَ لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ، وَالْمُرادُ الْإِكْثَارُ مِنْ صَوْمِ التَّطَوُّعِ؛ لأَنَّ الصَّومَ وِقَايَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنَ الْمَعَاصِي الَّتِي تَكُونُ سَبَباً فِي دُخُولِ النَّارِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا» [مسند أحمد، مسند أَبِي عُبَيْدَةَ]. وَخَرْقُهَا يَكُونُ بِالْغِيبَةِ وَالْكَذِبِ وَالنَّمِيمَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ الْمُحَرَّمَةِ.

2- «وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ»: الْمُرَادُ بِالصَّدَقَةِ هُنَا غَيْرُ الزَّكَاةِ. وإذَا نَظَرْنَا إلَى الْعَلَاقَةِ بَيْنَ مَعْنَى الصَّدَقَةِ وَالصِّدْقِ نَجِدُ أَنَّ بَيْنَهُمَا ارْتِبَاطاً وَمُنَاسَبَةً، حَيْثُ تَدُلُّ صَدَقَةُ الْمَالِ عَلَى صِدْقِ الْإِيمَانِ، كَمَا نَجِدُ أَنَّ الصَّدَقَةَ مِنْ أَوْسَعِ الْأَبْوَابِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى الْمَالِ وَالْغِنَى، بَلْ تَكُونُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.

وَوَصْفُ الصَّدَقَةِ بِالْإِطْفَاءِ فِي الْحَدِيثِ، مِمَّا يُفْهِمُ تَشْبِيهَ الصَّدَقَةِ بِالْمَاءِ، وَالْمَعْصِيَةِ بِالنَّارِ، وَالْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ بِعَمَلِهِ، وَإِنَّمَا بِرَحْمَةِ اللهِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْعَمَلَ بِنَفْسِهِ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ، فَالْجَنَّةُ وَأَسْبَابُهَا كُلٌّ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- التَّوْفِيقُ وَالْهِدَايَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى.
- الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ.
- دُخُولُ الْجَنَّةِ مُتَيَسِّرٌ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ مِنَ الْعِبَادِ.
- سَعَةُ أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

التَّقْوِيمُ

1- مَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ»؟

2- أُبَيِّنُ الْغَايَةَ الَّتِي تُحَقِّقُهَا الصَّدَقَةُ.

3- أَتَأَمَّلُ السُّلُوكَاتِ وَالْمَوَاقِفَ الْآتِيَةَ وَأَمْلَأُ الْجَدْوَلَ بِمَا يُنَاسِبُ:

السُّلُوكَاتُ وَالمَواقِفُ	صَحِيحٌ	خَطأٌ	التَّعْلِيلُ
التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِخِدْمَةِ النَّاسِ وَمَحَبَّتِهِمْ			
الْحِرْصُ عَلَى تَهْذِيبِ النَّفْسِ وَتَزْكِيَتِها بِالصَّوْمِ			
الصَّدقَةُ تَشْجِيعٌ عَلَى الْكَسَلِ وَتَرْكِ الْعَمَلِ			

الاسْتِثْمَــارُ

أَتَأَمَّلُ الآياتِ الْوارِدَةَ فِي الجَدْوَلِ، وأَسْتَخْرِجُ مِنْهَا مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ آثَارِ الْعِبادَاتِ:

الآيَاتُ الْقُرْآنِيَةُ	آثارُ العِبَادَاتِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت الآية 54]	
قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة 104]	
قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿182﴾﴾ [البقرة 182]	
قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة 196]	

الإِعْدادُ القَبْلِيُّ

أَحْفظ حَديثَ الدَّرْسِ الْمُوالي وَأُنْجزُ مَا يَأْتِي:

1- أَشْرَحُ: ذِرْوَةُ سَنَامِهِ - وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ- ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ- كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا.

2- أُلَخِّصُ مَضْمُونَ الْحَدِيثِ.

الدرس 9

مِمَّا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ «تَتِمَّة»

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ أَهَمِّيَّةَ قِيَامِ اللَّيْلِ.

2- أَنْ أُدْرِكَ خُطُورَةَ اللِّسَانِ.

3- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى ضَبْطِ لِسَانِي.

تَمْهِيدٌ

الْأَعْمَالُ الَّتِي تَكُونُ سَبَباً فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ نَوْعَانِ: مَا يُطْلَبُ فِعْلُهُ، وَمَا يُطْلَبُ اجْتِنَابُهُ. وَالْحَدِيثُ الْمُوَالِي مُشْتَمِلٌ عَلَى بَعْضِ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ.

فَمَا الْأَعْمَالُ الَّتِي يُطْلَبُ فِعْلُهَا؟ وَمَا الْأَعْمَالُ الَّتِي يُطْلَبُ اجْتِنَابُهَا؟

الْحَدِيثُ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «... وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: يَعْمَلُونَ [السجدة: 16-17]، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى

يَارَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوِي فِي الدَّرْسِ السَّابِقِ.

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

الْمَضَاجِعِ: جَمْعُ مَضْجَعٍ، وَهُوَ مَكَانُ الِاضْطِجَاعِ.

ذِرْوَةُ سَنَامِهِ: ذِرْوَةُ الشَّيْءِ أَعْلَاهُ، والسَّنَامُ: ذِرْوَةُ الْبَعِيرِ.

كُفَّ: اِمْنَعْ وَاحْبِسْ.

اِسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْحَدِيثِ فَضْلَ قِيَامِ اللَّيْلِ.

2- أُحَدِّدُ مِنَ الْحَدِيثِ مَنْزِلَةَ الصَّلَاةِ فِي الْإِسْلَامِ.

3- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى خُطُورَةِ اللِّسَانِ.

التَّحْلِيلُ

يشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى طَائِفَةٍ أُخْرَى مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُدْخِلُ الْجَنَّةَ وَتُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ، وَهِيَ: صَلَاةُ اللَّيْلِ، وَالْإِسْلَامُ، وَالْجِهَادُ، وَكَفُّ اللِّسَانِ. وَبَيَانُ ذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: صَلَاةُ اللَّيْلِ

صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ الَّتِي بَيَّنَهَا ﷺ؛ فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: «يَعْمَلُونَ» [السجدة: 16-17]، مَعْنَاهُ: أَنَّ مَنْ قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَتَرَكَ نَوْمَهُ وَلَذَّتَهُ وَآثَرَ عَلَى ذَلِكَ مَا يَرْجُوهُ مِنْ رَبِّهِ فَجَزَاؤُهُ مَا فِي الْآيَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾ [السجدة: 17]». وَفِي ذَلِكَ تَرْغِيبٌ وَتَحْرِيكٌ لِلنُّفُوسِ إِلَى الْعَمَلِ لِنَيْلِ الْمَوْعُودِ.

ثَانِياً: الْإِسْلَامُ

قَوْلُهُ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟»، ذَكَرَ ﷺ الْإِسْلَامَ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ، وَعَدَّهُ رَأْسَ الْأَمْرِ وَعَمُودَهُ وَذِرْوَةَ سَنَامِهِ، فَرَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَدْخَلُ وَالْأَسَاسُ، وَالْأَعْمَالُ بِدُونِهِ لَا أَجْرَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، فَلَنْ تَكُونَ سَبَباً لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَلِأَنَّ مَعْنَى الْإِسْلَامِ الِانْقِيَادُ، فَمَنِ انْقَادَ لِأَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ اجْتَمَعَ لَهُ كُلُّ خَيْرٍ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ وَيَتْرُكَ الْعَمَلَ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ إِيمَانٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ.

ثَالِثاً: اَلصَّلاَةُ

قَوْلُهُ ﷺ: «وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ»، عَمُودُ الشَّيْءِ هُوَ الَّذِي يُقِيمُ مَا لاَ ثَبَاتَ لَهُ فِي الْعَادَةِ بِغَيْرِ عَمُودٍ. وَقَدْ شَبَّهَ ﷺ الصَّلاَةَ بِالْعَمُودِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ؛ لِيُصَوِّرَ أَنَّ الصَّلاَةَ فِي الْإِسْلاَمِ كَالْعَمُودِ الذِي لَنْ يَقُومَ الْبَيْتُ بِدُونِهِ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

رَابِعاً: اَلْجِهَادُ

جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْجِهَادَ ذِرْوَةَ سَنَامِ الْإِسْلاَمِ، وَذِرْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلاَهُ، ومِنَ الْجِهَادِ مَا هُوَ دَائِمٌ، كَطَلَبِ الْعِلْمِ، وَجِهَادِ النَّفْسِ، وَجِهَادِ الْهَوَى، وأَمَّا جِهَادُ الْأَعْدَاءِ فَهُوَ عَارِضٌ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَلاَ يُقَامُ إِلَّا بِإِذْنِ وَلِيِّ الْأَمْرِ.

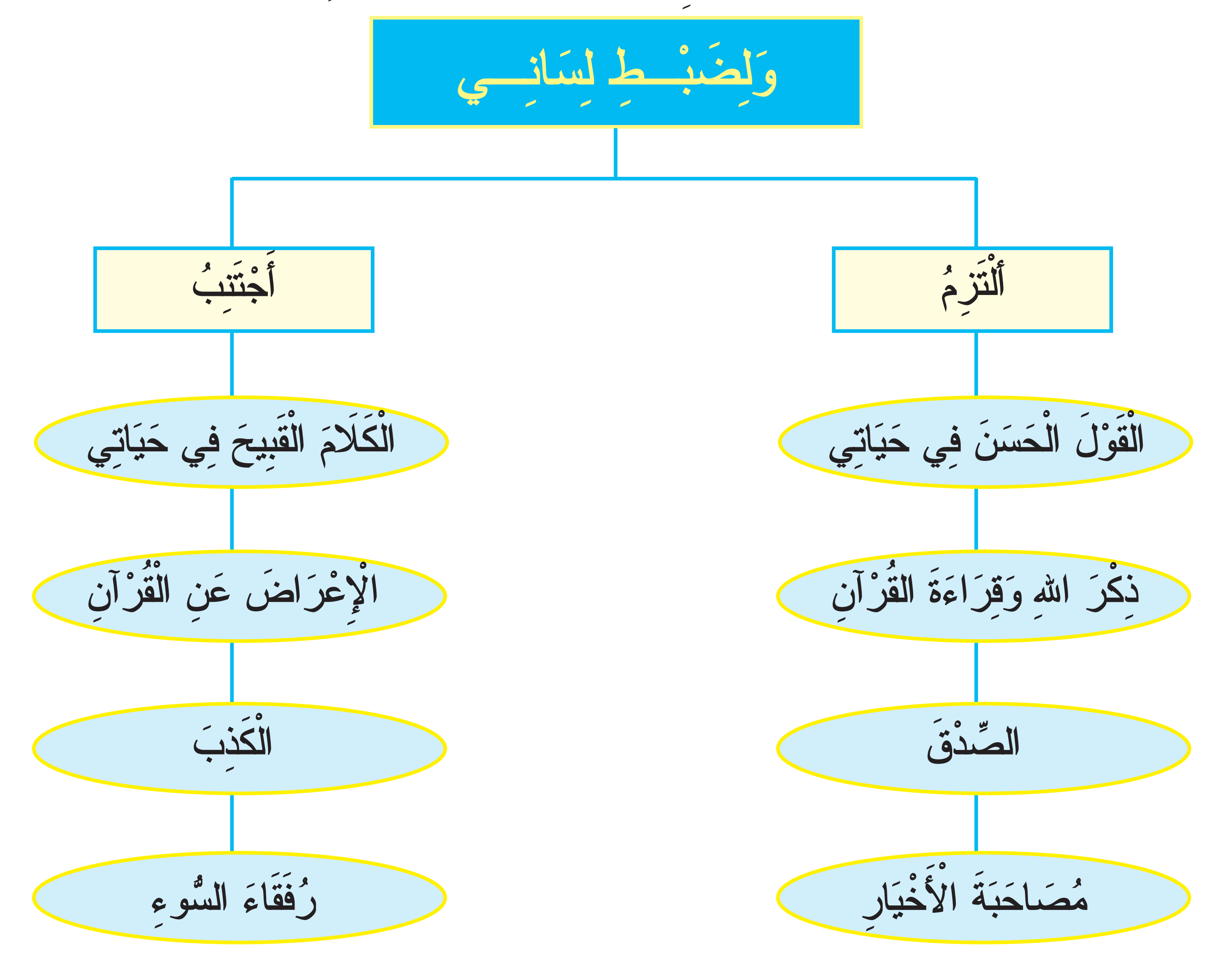
خَامِساً: كَفُّ اللِّسَانِ

قوله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»، مِلَاكُ الْأَمْرِ: هُوَ جِمَاعُ الْأَمْرِ، وَمَا يَمْلِكُ أَطْرَافَهُ. وهو أُسْلُوبُ اسْتِفْهامٍ وَتَشْوِيقٍ وَتَنْبِيهٍ مِنْهُ ﷺ لِمُعَاذٍ؛ لِيَسْتَوْعِبَ مَا يُمْتَلَكُ بِهِ كُلُّ مَا تَقَدَّمَ، فَأَخَذَ ﷺ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ لَهُ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»؛ وفيه حَضٌّ عَلَى تَجَنُّبِ الْكَلَامِ الْفَاحِشِ وَالْأَلْفَاظِ الْجَارِحَةِ، وَعِبَارَاتِ السُّخْرِيَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ، وَإِرْشَادٌ إلى وجُوبِ الْتِزَامِ الْقَوْلِ الْحَسَنِ وَالْكَلَامِ الطَّيِّبِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة 82]، فَإِنَّ الإنسانَ مُؤَاخَذٌ بِمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَيْ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ، وَإِنَّ أَكْثَرَ دُخُولِ النَّاسِ النَّارَ بِسَبَبِ أَلْسِنَتِهِمْ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِن هَذَا الْحَدِيثِ:

- الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ الْعَظِيمَةِ.
- الصَّلَاةُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِمَنْزِلَةِ الْعَمُودِ الَّذِي يُقَامُ عَلَيْهِ الْبَيْتُ.

- كَفُّ اللِّسَانِ عَن الْمَعَاصِي وَشُغْلُهُ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَالصَّلاةِ عَلَى النَّبيِّ ﷺ نَجَاةٌ لِلْعَبْدِ وَمِفْتَاحٌ لِبُلُوغِ الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الدِّينِ.



التَّقْوِيمُ

1- مَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ»؟

2- أُقَدِّمُ أَمْثِلَةً لِبَعْضِ أَعْمَالِ اللِّسَانِ الَّتِي تُدْخِلُ النَّارَ.

3- أَتَأَمَّلُ الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ وأَسْتَخْرِجُ مِنهَا الْقِيَمَ الَّتِي تُسَاعِدُنِي عَلَى ضَبْطِ لِسَانِي:

الْقِيَمُ الَّتِي تُسَاعِدُنِي عَلَى ضَبْطِ لِسَانِي	الآياتُ القُرآنِيَّةُ
	قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿63﴾﴾ [الفرقان:63]
	قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل:125]
	قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء:53]
	قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿120﴾﴾ [التوبة:120]

الِاسْتِثْمَارُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿26﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿27﴾﴾. [سورة إبراهيم: 26-27].

- أَتَأَمَّلُ الْآيَتَيْنِ وَحَدِيثَ الدَّرْسِ وَأَكْتُبُ مَوْضُوعاً مُخْتَصَراً أُضَمِّنُهُ آثَارَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَآثَارَ الْكَلِمَةِ السَّيِّئَةِ، وأُعَزِّزُ ذَلِكَ بِأَمْثِلَةٍ مِنَ الْوَاقِعِ.

الْإِعْدادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوالِي، وَأَسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَظْهَراً مِنْ مَظاهِرِ التَّيْسِيرِ فِي الْإِسْلَامِ.

الدرس 10

شَرَائِعُ اللَّهِ تَعَالَى وَحُقُوقُهُ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ أَنْوَاعَ شَرَائِعِ اللهِ.

2- أَنْ أُدْرِكَ حُقُوقَ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ.

3- أَنْ أَلْتَزِمَ بِأَدَاءِ حُقُوقِ اللهِ تَعَالَى.

تَمْهِيدٌ

مِنْ تَمَامِ طَاعَةِ الْعَبْدِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ: الالْتِزَامُ بِالأَدَبِ الَّذِي تَقْتَضِيهِ كُلُّ أَنْوَاعِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّ اللهِ فِيهَا، مِنَ الامْتِثَالِ وَالتَّسْلِيمِ وَعَدَمِ الاعْتِرَاضِ.

فَمَا هِيَ أَقْسَامُ أَحْكَامِ الشَّرْعِ؟ وَمَا هُوَ الأَدَبُ اللَّازِمُ تُجَاهَ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا». [حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، صَحابِيٌّ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ، اسْمُهُ جُرْثُومٌ أَوْ جُرْهُمٌ، أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ فَأَسْلَمُوا. وَكَانَ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ عامَ الْحُدَيْبِيَّةِ سَنَةَ سِتٍّ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَشَهِدَ غَزْوَةَ حُنَيْنٍ. تُوُفِّيَ سَنَةَ: «75 هـ».

الْفَهْـــمُ

الشَّرْحُ:

فَرَضَ فَرَائِضَ: أَوْجَبَ وَاجِباتٍ.

فَلا تُضَيِّعُوهَا: لاَ تُهْمِلُوهَا.

حَدَّ حُدُوداً: وَضَعَ مَوَانِعَ.

فَلا تَنْتَهِكُوهَا: لَا تَقْتَحِمُوهَا.

اسْتِخْلاصُ الْمَضامِينِ:

1- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنْوَاعَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

2- أُحَدِّدُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا يَنْبَغِي مِنَ الْأَدَبِ مَعَ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ.

التَّحْلِـيــلُ

يَعُدُّ الْعُلَمَاءُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَجْمَعِ الْأَحَادِيثِ لِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَسَّمَ فِيهِ أَحْكَامَ الشَّرَائِعِ إِلَى: فَرَائِضَ، وَحُدُودٍ، وَنَوَاهٍ، وَمُبَاحَاتٍ، وَلَا يُوجَدُ حُكْمٌ فِي الشَّرْعِ إِلَّا وَهُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ قِسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ.

أَوَّلاً: اَلْفَرَائِضُ

قَوْلُهُ ﷺ : «إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا»، اَلْفَرَائِضُ جَمْعُ فَرِيضَةٍ، و« فَرَضَ» بِمَعْنَى أَوْجَبَ وَأَلْزَمَ. والْفَرْضُ فِي اصْطِلَاحِ الشَّرْعِ: مَا أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ. وَعِنْدَ عُلَمَاءِ الْأُصُولِ: مَا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ وَيُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ.

وَمِن أَمْثِلَةِ الْفَرَائِضِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالْحَجُّ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَاتِ وَفَضَائِلِ الطَّاعَاتِ.

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «فَلَا تُضَيِّعُوهَا» نَهْيٌ عَنْ تَضْيِيعِ الْفَرَائِضِ، وَحَضٌّ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا بِالْتِزَامِ أَحْكَامِهَا وَأَوْقَاتِهَا وَحُدُودِهَا وَشُرُوطِهَا وَآدَابِهَا، وَتَمَثُّلِ حِكَمِهَا اسْتِجَابَةً للهِ تَعَالَى، وَاقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَالْمُحَافَظَةُ عَلَى الْفَرَائِضِ مِنْ حُقُوقِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ، وَأَسْبَابِ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثَانِياً: اَلْحُدُودُ

قَوْلُهُ ﷺ: «وَحَدَّ حُدُوداً» الْحَدُّ لُغَةً: اَلْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، تَقُولُ: هَذَا حَدُّ الْبَيْتِ، أَوْ هَذَا حَدُّ الْمِلْكِ، أَيِ الْحَدُّ الْمَانِعُ لِغَيْرِ مَالِكِهِ أَنْ يَدْخُلَهُ دُونَ إِذْنِهِ. وَشَرْعاً: اَلْمِقْدَارُ الَّذِي شَرَعَ اللهُ تَعَالَى عِنْدَهُ الْأَحْكَامَ.

وقَوْلُهُ ﷺ: «فَلَا تَعْتَدُوهَا»، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْحُدُودِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اعْتِدَائِهَا مَا يَأْتِي:

1- **مَا أُذِنَ فِي فِعْلِهِ**، سَوَاءٌ أَكَانَ عَلَى طَرِيقِ الْوُجُوبِ، أَوِ النَّدْبِ، أَوِ الْإِبَاحَةِ. وَالْأَدَبُ الْوَاجِبُ فِيهَا عَدَمُ اعْتِدَائِهَا وَتَجَاوُزِهَا إِلَى ارْتِكَابِ مَا نُهِيَ عَنْهُ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٧﴾. [البقرة: 227]

2- **الْمَحَارِمِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ.** وَاعْتِدَاؤُهَا: ارْتِكَابُهَا، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾. [البقرة : 186]. وَهَكَذَا يَجِبُ أَنْ لَا نَتَجَاوَزَ حُدُودَ الْوَاجِبَاتِ، وَلَا نَقْرَبَ حُدُودَ الْمُحَرَّمَاتِ.

ثَالِثاً: اَلْمَحَارِمُ

قَوْلُه ﷺ: «وَحرَّمَ أَشْيَاءَ»، الْمَحارِمُ هِيَ: الَّتِي حَمَاهَا اللهُ تَعَالَى وَمَنَعَ مِنْ قُرْبِهَا وَارْتِكَابِهَا وَانْتِهَاكِهَا. فمِنْهَا مَا هُوَ مَقْطُوعٌ بِهِ كَالْإِشْرَاكِ وَالْفَوَاحِشِ، وَمَا هُوَ مُخْتَصٌّ بِنَوْعٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ كَبَعْضِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَكَاسِبِ، وَمِنْهَا مَا وَرَدَ التَّصْرِيحُ بِتَحْرِيمِه، وَمِنْهَا مَا يُسْتَفَادُ تَحْرِيمُهُ مِنَ النَّهْيِ الْمُقْتَرِنِ بِالْوَعِيدِ وَالتَّشْدِيدِ. وَقَدْ نَهَى ﷺ عَنْهَا بِقَوْلِه: «فَلَا تَنْتَهِكُوهَا»، أَيْ فَلَا تَدْخُلُوا فِيهَا. وَالْمُرَادُ النَّهْيُ عَنِ ارْتِكَابِ مَا نُهِيَ عَنْهُ مِنْهَا.

رَابِعاً: اَلْمُبَاحَاتُ

الْمُبَاحَاتُ: هِيَ مِنَ الْمَأْذُونِ فِيهِ نَصّاً أَوْسُكُوتاً؛ فَمَا نُصَّ مِنْهَا عَلَى إِبَاحَتِهِ فَهُوَ وَاضِحٌ، وَمَا سُكِتَ عَنْهُ فَلِرَحْمَةِ اللهِ بِالْعِبَادِ.

وَحَقُّ اللهِ فِي الْمُبَاحِ الْمَسْكُوتِ عَنْهُ: تَنَاوُلُهُ دُونَ بَحْثٍ أَوْ سُؤَالٍ عَنْهُ عَلَى وَجْهِ التَّكَلُّفِ وَالتَّعَنُّتِ وَالْفُضُولِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى سَكَتَ عَنْهُ رَحْمَةً بِالْخَلْقِ وَرِفْقاً بِهِمْ، وَنَفْياً لِلْحَرَجِ عَنْهُمْ فِي أُمُورِ التَّشْرِيعِ وَالتَّكْلِيفِ، وَلِذَلِكَ نَهَى ﷺ عَنِ السُّؤَالِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْغُلُوِّ وَالتَّشَدُّدِ فِي الدِّينِ، وَالْوُقُوعِ فِي الْحَرَجِ وَالْعَنَتِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- أَحْكَامُ الدِّينِ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ: فَرَائِضُ، وَمَحَارِمُ، وَحُدُودٌ، وَمَسْكُوتٌ عَنْهُ.
- وُجُوبُ الْمُحَافَظَةِ عَلَى حُقُوقِ اللهِ تَعَالَى مِنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ.
- رَحْمَةُ اللهِ بِعِبَادِهِ وَتَخْفِيفُهُ عَنْهُمْ فِي أُمُورِ التَّشْرِيعِ.

التَّقْوِيـمُ

- أُوَظِّفُ مُكْتَسَبَاتِي مِنَ الدَّرْسِ وَأَمْلأُ الْجَدْوَلَ بِمَا يُنَاسِبُ:

شَرَائِعُ اللهِ تَعَالَى	حَقُّ اللهِ فِيهَا
الفرائِضُ	
المَحَارِمُ	
المُباحاتُ	

الاسْتِثْمَـارُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.

[الطلاق:1]

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (227)﴾ [البقرة:227]

وقال اللهُ تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (14)﴾ [النساء:13-14]

-أُرَاجِعُ تفْسِيرَ هذهِ الآيَاتِ، وأُبَيِّنُ نَوْعَ الْحُدُودِ الْمَذْكُورَةِ فِيهَا.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوالي، وأَسْتَخْرِجُ مِنهُ فَائِدَتَيْنِ مِنْ فَوَائِدِ الزُّهْدِ.

الدرس 11

ثَـمَــرَاتُ الــزُّهْــدِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ حَقِيقَةَ الزُّهْدِ وَثَمَرَاتِهِ.

2- أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ أَنْوَاعِ الزُّهْدِ وَبَيْنَ ثَمَرَاتِهَا.

3- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى الزُّهْدِ لِنَيْلِ مَحَبَّةِ اللهِ وَمَحَبَّةِ النَّاسِ.

تَمْهِيدٌ

بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ﷺ لِإِرْشَادِ النَّاسِ وَتَوْجِيهِهِمْ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ آجِلِهِمْ وَعَاجِلِهِمْ، فَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَشَدَّ النَّاسِ حِرْصاً عَلَى مُلَازَمَتِهِ طَلَباً لِلْخَيْرِ وَالنُّصْحِ، وَالِانْتِفَاعِ بِهَدْيِهِ، وَالتَّأَسِّي بِهِ ﷺ.

فَعَلَى مَاذَا سَأَلَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ رَسُولَ اللهِ فِي حَدِيثِ الدَّرْسِ؟ وَعَلَامَ دَلَّهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ وَمَا ثَمَرَاتُ ذَلِكَ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ». [حديث حسن، رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

أَبُو الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، سَهْلُ بْنُ سَعْدِ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمِنْ مَشَاهِيرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. عَاشَ نَحْوَ مِائَةِ سَنَةٍ، لَهُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ 188 حَدِيثاً، وَتُوُفِّيَ: «91 هـ».

الْفَهْـــمُ

اَلشَّرْحُ:

دُلَّنِي: أَرْشِدْنِي.

اِزْهَدْ: اَلزُّهْدُ: انْصِرَافُ الرَّغْبَةِ عَنِ الشَّيْءِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ.

اِسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ تَعْرِيفاً لِلزُّهْدِ.

3- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ ثَمَرَاتِ الزُّهْدِ.

التَّحْـلِـيـــلُ

حَرَصَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ عَلَى طَلَبِ مَا يَنْفَعُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهَذَا الرَّجُلُ فِي الْحَدِيثِ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ عَنْ عَمَلٍ يُوصِلُهُ لِمَحَبَّةِ اللهِ وَلِمَحَبَّةِ النَّاسِ فَأَرْشَدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الزُّهْدِ، وَبَيَّنَ لَهُ فَوَائِدَهُ وَثَمَرَاتِهِ.

أَوَّلاً: تَعْرِيفُ الزُّهْدِ

اَلزُّهْدُ، هُوَ: اَلْقَنَاعَةُ بِقَضَاءِ اللهِ، وَالرِّضَا بِعَطَائِهِ، أَوْ: اِنْصِرَافُ الرَّغْبَةِ عَنِ الشَّيْءِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، أَوْ: اَلرَّغْبَةُ عَنِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، وَعَنْ غَيْرِ اللهِ

إِلَى اللهِ تَعَالَى.

وَقَدْ كَشَفَ كِتَابُ اللهِ حَقِيقَةَ الزُّهْدِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15)﴾. [آل عمران:14 - 15]

فَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا الرَّغْبَةُ عَنْهَا، وَأَنْ يَتَنَاوَلَ الْإِنْسَانُ مِنْهَا مَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ.

وَلَيْسَ الزُّهْدُ تَرْكَ الْعَمَلِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَالْعُزُوفَ عَنِ الدُّنْيَا، بَلِ الزُّهْدُ التَّزَوُّدُ مِنَ الدُّنْيَا لِلآخِرَةِ، وَعَدَمُ الِانْشِغَالِ بِهَا تَرَفُّهاً وَتَلَذُّذاً عَنْ دَارِ السَّعَادَةِ الحَقِيقِيَّةِ.

ثَانِياً: ثَمَرَاتُ الزُّهْدِ

لِلزُّهْدِ ثَمَرَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْهَا:

1- **نَيْلُ مَحَبَّةِ اللهِ؛** فَقَدْ أَرْشَدَ ﷺ السَّائِلَ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وجَعَلَ أَثَرَهُ حُبَّ اللهِ تَعَالَى، وَحُبُّه تَعَالَى لِعِبَادِهِ رِضَاهُ عَنْهُمْ.

2- **نَيْلُ مَحَبَّةِ النَّاسِ؛** فَقَدْ أَرْشَدَ ﷺ السَّائِلَ إِلَى الزُّهْدِ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ لِيَنَالَ مَحَبَّةَ النَّاسِ.

3- **غِنَى النَّفْسِ؛** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ شَتَّتَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ. والسَّعِيدُ مَنِ اخْتَارَ بَاقِيَةً يَدُومُ نَعِيمُهَا عَلَى بَالِيَةٍ لَا يَنْفَدُ عَذَابُهَا». [سنن الترمذي، صفة القيامة].

وَلِهَذَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ: أَنْ تَكُونَ مَحَبَّةُ اللهِ سُبْحَانَهُ مُنْتَهَى غَايَتِهِ، وَأَنْ يَسْعَى

بِكُلِّ أَعْمَالِه أَنْ يَدْخُلَ فِي عِدَادِ مَنْ يُحِبُّهُمُ اللهُ وَيُحِبُّونَهُ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّه؛ لِأَنَّهَا دُونَ الْآخِرَةِ فِي الْمَرْتَبَةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» [صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل رباط يوم في سبيل الله]، وَقَالَ ﷺ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب ركعتي سنة الفجر].

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا لَا يَتَعَارَضُ مَعَ الْعَمَلِ وَاتِّخَاذِ الْأَسْبَابِ.
- الزُّهْدُ سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ وَمَحَبَّةِ النَّاسِ.
- الزُّهْدُ سَبَبٌ لِغِنَى النَّفْسِ وَرَاحَةِ الْقَلْبِ.
- التَّوْجِيهُ إِلَى إِيثَارِ الْآخِرَةِ وَمَطَالِبِهَا عَلَى الدُّنْيَا وَمَلَذَّاتِهَا.

التَّقْوِيمُ

1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ وَمِنْ تَحْلِيلِ الدَّرْسِ تَعْرِيفَ الزُّهْدِ وَثَمَرَاتِهِ.

2- أُوَظِّفُ مُكْتَسَبَاتِي مِنَ الدَّرْسِ وَأَمْلَأُ الْجَدْوَلَ بَعْدَ نَقْلِهِ إِلَى دَفْتَرِي بِمَا يُنَاسِبُ:

الْمَوْقِفُ	صَحِيحٌ	خَطَأٌ	التَّعْلِيلُ
دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ إِلَى الزُّهْدِ هِيَ دَعْوَةٌ لِتَرْكِ الْعَمَلِ وَالْإِنْتَاجِ			
دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ إِلَى الزُّهْدِ تَرْبِيَةٌ عَلَى التَّعَفُّفِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ			

الِاسْتِثْمَـارُ

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافاً، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ». [صحيح مسلم كتاب الزكاة ، باب الكفاف والقناعة]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ». [أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس].

1- أَشْرَحُ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ فِي الحَدِيثَيْنِ.

2- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الحَدِيثِ الْأَوَّلِ ثَمَرَةً مِنْ ثَمَرَاتِ الزُّهْدِ.

3- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الحَدِيثَيْنِ المفْهُومَ الشَّرعِيَّ لِلْغِنَى.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِـيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي، وأَبْحَثُ عَنْ ثَلَاثَةِ مَظَاهِرَ لِدَفْعِ الضَّرَرِ فِي الإِسْلَامِ.

الدرس 12

لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعْنَى الضَّرَرِ وَالضِّرَارِ.

2- أن أُمَيِّزَ بَيْنَ أَنْوَاعِ الضَّرَرِ.

3- أَنْ أَسْتَشْعِرَ خُطُورَةَ الضَّرَرِ وَالإِضْرَارِ، وَأَتَجَنَّبَ أَسْبَابَهُمَا.

تَمْهِيدٌ

جَاءَ الْإِسْلَامُ لِيَرْفَعَ الضَّرَرَ وَالْحَرَجَ عَنِ النَّاسِ؛ لِذَا كَانَ مِنْ مَبَادِئِهِ التَّيْسِيرُ وَرَفْعُ الحَرَجِ، وَمِنْ قَوَاعِدِهِ رَفْعُ الضَّرَرِ والضِّرَارِ.

فَمَا حُكْمُ إِيقَاعِ الضَّرَرِ وَالضِّرَارِ؟ وَمَا مَعْنَى رَفْعِهِمَا؟ وَمَا مَظَاهِرُهُمَا فِي التَّشْرِيعِ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ».

[حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدَاً، وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ مُرْسَلاً عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيدٍ؛ وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضَاً]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هُوَ: سَعْدُ بْنُ مَالِك بْن سِنَانٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، صَحَابِيٌّ، كَانَ مِنْ مُلَازِمِي النَّبِيِّ ﷺ، وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً بَلَغَتْ: 1170 حَدِيثاً، تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ: «74 هـ».

الْفَهْـــمُ

اَلشَّرْحُ:

ضَرَرَ: اَلضَّرَرُ الْإِسَاءَةُ الْمُوَجَّهَةُ إِلَى الْغَيْرِ ابْتِدَاءً.

ضِرَارَ: اَلضِّرَارُ إِيقَاعُ الضَّرَرِ بِالْغَيْرِ مُجَازَاةً.

اِسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1- أُحَدِّدُ الْمَضْمُونَ الْإِجْمَالِيَّ لِلْحَدِيثِ.

2- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ حُكْمَ الضَّرَرِ وَالضِّرَارِ.

التَّحْلِيـــلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: تَعْرِيفُ الضَّرَرِ وَالضِّرَارِ

اَلضَّرَرُ: أَنْ تَضُرَّ مَنْ لَا يَضُرُّكَ. وَالضِّرَارُ: أَنْ تَضُرَّ مَنْ أَضَرَّ بِكَ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الِاعْتِدَاءِ بِالْمِثْلِ وَالِانْتِصَارِ بِالْحَقِّ، وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ ﷺ: « أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ». [سنن الترمذي في البيوع باب 38] وَهَذَا مَعْنَاهُ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ: لَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ بَعْدَ أَنِ انْتَصَرْتَ مِنْهُ فِي خِيَانَتِهِ لَكَ.

وقيلَ: اَلضَّرَرُ وَالضِّرَارُ لَفْظَانِ بِمَعْنىً وَاحِدٍ، جَاءَا مَعاً عَلَى وَجْهِ التَّأْكِيدِ، فَمَعْنَى «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ» لاَ يُدْخِلُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ضَرَراً؛ أَيْ لاَ يُنْزِلُ بِهِ ضَرَراً.

ومَنْ أَضَرَّ بِأَخِيهِ فَقَدْ ظَلَمَهُ، وَالظُّلْمُ حَرامٌ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلَا تَظَالَمُوا...»، وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ». [صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: ليبلغ الشاهد الغائب].

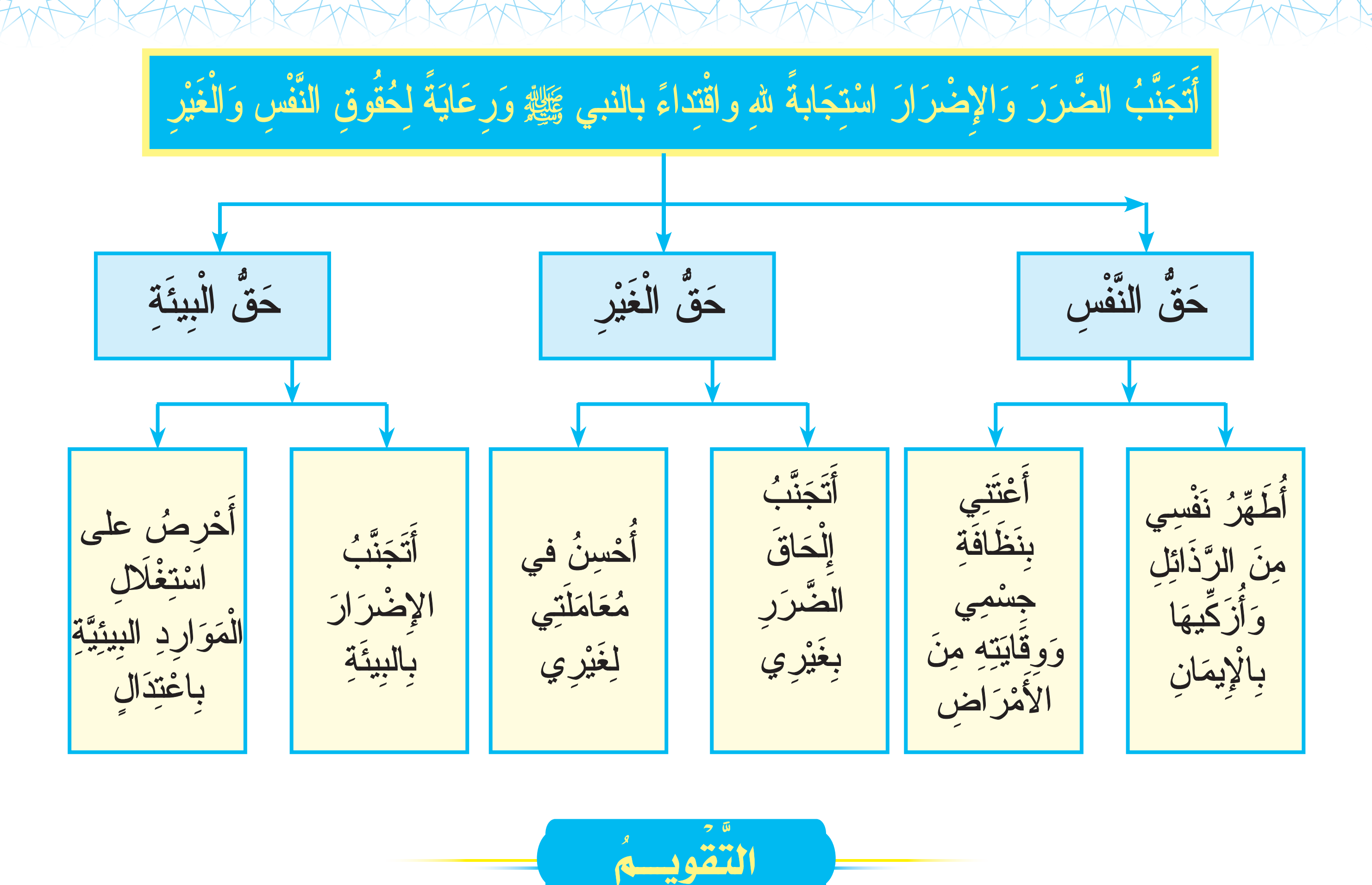
ثَانِياً: اَلْأَمْرُ بِرَفْعِ الضَّرَرِ وَالضِّرَارِ

اَلْحَدِيثُ خَبَرٌ، مَعْنَاهُ: النَّهْيُ عَنِ الضَّرَرِ وَالضِّرَارِ، وَالْأَمْرُ بِرَفْعِهِمَا بَعْدَ وُقُوعِهِمَا، أَيْ لَا يَحْصُلُ مِنَ الْمَرْءِ ضَرَرٌ، وَلَا إِضْرَارٌ، وَلَا إِبْقَاءٌ لَهُمَا.

وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ حِرْصِ الْمُسْلِمِ عَلَى أَلاَّ يَحْصُلَ مِنْهُ ضَرَرٌ وَلاَ ضِرَارٌ لِغَيْرِهِ، وَعَلَى رَفْعِ الضَّرَرِ عِنْدَ الْعِلْمِ بِهِ، وَالضِّرَارِ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ الْحَقِّ فِيهِ. وَظَاهِرُهُ تَحْرِيمُ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الضَّرَرِ مَا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ، وَقَدْ بُنِيَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ قَاعِدَةٌ مِنَ الْقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ الْكُبْرَى، وَهِيَ: «الضَّرَرُ يُزَالُ»، وَالضَّرَرُ لفظٌ عَامٌّ يَشْمَلُ كلَّ مَا فيهِ ضَرَرٌ على الإِنْسانِ فِي نَفْسِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ عِرْضِهِ أَوْ بِيئَتِهِ أَوْ عَلَاقَتِهِ بِغَيْرِهِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- تَحْرِيمُ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْإِضْرَارِ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَوُجُوبُ رَفْعِ الضَّرَرِ وَالضِّرَارِ.
- رَفْعُ الضَّرَرِ وَمَنْعُ الإِضْرَارِ مَبْدَأٌ شَرْعِيٌّ أَصِيلٌ فِي الْإِسْلَامِ لِيَحْيَى النَّاسُ حَيَاةً إِنْسَانِيَّةً تَسُودُهَا الْمَحَبَّةُ وَالْإِخَاءُ وَالتَّعَاوُنُ ونَفْعُ الغَيْرِ.



التَّقْوِيمُ

1 – أُبَيِّنُ الْفَرقَ بَيْنَ الضَّرَرِ والضِّرَارِ.

2 – أُمَثِّلُ بِأَمْثِلَةٍ لِرَفْعِ الضَّرَرِ مِنْ وَاقِعِي.

3 – أَسْتَثْمِرُ مُكْتَسَبَاتِي مِنَ الدَّرْسِ وَأَمْلَأُ الجَدْوَلَ بِمَا يُنَاسِبُ بَعْدَ نَقْلِهِ لِدَفْتَرِي:

السُّلُوكَاتُ	صَحِيحٌ أَوْ خَطَأٌ	التَّعْلِيلُ
إِيذَاءُ الجِيرَانِ		
تَنَاوُلُ المخَدِّرَاتِ		
احْتِرَامُ قَانُونِ السَّيْرِ		
رَمْيُ الأَزْبَالِ فِي الشَّارِعِ		

الاِسْتِثْمَــارُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾

[النساء:29]

وَقَالَ ﷺ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ».

[سنن الترمذي في البيوع باب 38]

وقال ﷺ: «اتَّقُوا المَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: البَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ». [أخرجه أبوداود في سننه باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها الحديث رقم 26]

- أَتَأَمَّلُ النُّصُوصَ وَأَسْتَخْرِجُ مِنْهَا صُوراً لِلضَّرَرِ الْمُحَرَّمِ، وَأُمَيِّزُ مِنْها مَا هُو حَقٌّ للنَّفْسِ، وَمَا هُوَ حَقٌّ لِلْغَيْرِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوالِي، وأُبَيِّنُ مَعْنَى: «الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ».

الدرس 13

الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعْنَى الْمُدَّعِي وَالْمُدَّعَى عَلَيْهِ.

2- أَنْ أُدْرِكَ مَظَاهِرَ مُرَاعَاةِ الشَّرِيعَةِ لِمَصَالِحِ النَّاسِ.

3- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى حِفْظِ الْحُقُوقِ فِي حَيَاتِي.

تَمْهِيدٌ

مِنَ الْكُلِّيَّاتِ الْخَمْسِ الَّتِي أَمَرَ الْإِسْلَامُ بِحِفْظِهَا: حِفْظُ الدَّمِ وَحِفْظُ الْمَالِ؛ لِذَا أَحَاطَهُمَا بِمَا يَكْفِي مِنَ الْحِمَايَةِ وَالِاحْتِيَاطِ، وَطَلَبَ الْبَيِّنَةَ مِمَّنِ ادَّعَى عَلَى أَحَدٍ حَقّاً يَتَعَلَّقُ بِهِمَا، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُ عِنْدَ عَدَمِ الْبَيِّنَةِ.

فَمَا مَعْنَى الْمُدَّعِي وَالْمُنْكِرِ؟ وَلِمَاذَا الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ؟

الْحَدِيثُ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، وَلَكِنْ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ».

[حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَبُو الْعَبَّاسِ: حَبْرُ الْأُمَّةِ، وُلِدَ بِمَكَّةَ سَنَةَ: «3 ق هـ»، وَلاَزَمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَرَوَى عَنْهُ أَحادِيثَ كَثِيرَةً، تُوُفِّيَ سَنَةَ: «68 هـ». قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: مَا رَأَيْتُ مَجْلِساً كَانَ أَجْمَعَ لِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِيهِ بَيَانُ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، وَفِيهِ الْعَرَبِيَّةُ وَالْأَنْسَابُ وَالشِّعْرُ. وَكَانَ عُمَرُ إِذَا أَعْضَلَتْ عَلَيْهِ قَضِيَّةٌ دَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ لَهَا وَلِأَمْثَالِهَا، ثُمَّ يَأْخُذُ بِقَوْلِهِ وَلَا يَدْعُو لِذَلِكَ أَحَداً سِوَاهُ.

الْفَهْمُ

اَلشَّرْحُ:

اَلْبَيِّنَةُ: اَلْحُجَّةُ.

اَلْيَمِينُ: اَلْحَلِفُ.

اِسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1- أُحَدِّدُ الْمَضْمُونَ الْإِجْمَالِيَّ لِلْحَدِيثِ.

2- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ الْوَسِيلَةَ الشَّرْعِيَّةَ لِحِفْظِ حُقُوقِ النَّاسِ.

التَّحْلِيلُ

هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الْأَحْكَامِ، وَعُمْدَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَحْكَامِ الْقَضَاءِ، وَأَعْظَمُ مَرْجِعٍ عِنْدَ التَّنَازُعِ وَالْخِصَامِ، وَيَقْتَضِي أَنْ لَا يُحْكَمَ لِأَحَدٍ بِمُجَرَّدِ دَعْوَاهُ، وَالْحَدِيثُ مَعَ إِيجَازِهِ يُبَيِّنُ مَدَى الْعَدَالَةِ وَالْإِنْصَافِ فِي الْإِسْلَامِ، وَبَيَانُ ذَلِكَ فِي الْمَحَاوِرِ الْآتِيَةِ:

أَوَّلاً: تَعْرِيفُ الْبَيِّنَةِ والْمُدَّعِي وَالْمُدَّعى عَلَيْهِ

الْبَيِّنَةُ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْبَيَانِ، وَهِيَ: كُلُّ مَا يُبَيِّنُ الْحَقَّ وَيُثْبِتُ اسْتِحْقَاقَ الْمُدَّعِي لَهُ. وَيُطَالَبُ بِهَا قَبْلَ الشُّهُودِ وَالْإِقْرَارِ؛ لِمَا يُمْكِنُ مِنْ تَوَاطُؤِ الشُّهُودِ عَلَى الزُّورِ، وَإِقْرَارِ أَحَدِ النَّاسِ بِخِلَافِ الْوَاقِعِ لِمَصْلَحَةٍ يَرْجُوهَا وَرَاءَ ذَلِكَ الْإِقْرَارِ.

اَلْمُدَّعِي، هُوَ: مَنْ يَطْلُبُ أَمْراً خَفِيّاً عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ وَالظَّاهِرِ، أَوْ: الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى بَيِّنَةٍ لِيُعْطَى بِدَعْوَاهُ مَالَ قَوْمٍ أَوْ دِمَاءَهُمْ، أَوْ: مَنْ عَرِيَتْ دَعْوَاهُ مِنْ مُرَجِّحٍ غَيْرِ الشَّهَادَةِ.

الْمُدَّعَى عَلَيْهِ، هُوَ: مَنْ تَمَسَّكَ بِالْأَصْلِ وَالظَّاهِرِ، أَوْ: مَنْ كَانَتْ مَعَهُ الْبَرَاءَةُ الْأَصْلِيَّةُ، أَوْ: مَنِ اقْتَرَنَتْ دَعْوَاهُ بِمُرَجِّحٍ. [جامع العلوم والحكم لابن رجب، والفتوحات الوهبية للشبرخيتي، عند شرح هذا الحديث، بتصرف]

فَمَثَلاً: لَوِ ادَّعَى رَجُلٌ عَلَى آخَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَإِنَّ الْمُدَّعِيَ لِلْأَلْفِ يَدَّعِي خِلَافَ الْأَصْلِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ شُغْلِ الذِّمَّةِ بِحَقِّ الْآخَرِينَ، وَلَيْسَ لَهُ أَيُّ مُرَجِّحٍ لِدَعْوَاهُ، وَيَحْتَاجُ إِلَى إِثْبَاتِ بَيِّنَةٍ عَلَيْهَا لِإِثْبَاتِ اسْتِحْقَاقِهِ لِحَقِّهِ الَّذِي يَدَّعِيهِ، وَبِدُونِ ذَلِكَ لَنْ تُسْمَعَ دَعْوَاهُ، وَلَا يُعْمَلُ بِمُقْتَضَاهَا.

وَالْمُدَّعَى عَلَيْهِ مُتَمَسِّكٌ بِالْأَصْلِ، وَهُوَ عَدَمُ شُغْلِ ذِمَّتِهِ بِحَقِّ الْآخَرِينَ، وَمُتَمَتِّعٌ بِالْبَرَاءَةِ الْأَصْلِيَّةِ لِذِمَّتِهِ، وَغَيْرُ مُطَالَبٍ بِإِثْبَاتِ بَيِّنَةٍ عَلَى بَرَاءَتِهِ، فَهُوَ مُتَمَتِّعٌ بِالْبَرَاءَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الدَّعْوَى، مَا لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

ثَانِياً: لِمَاذَا الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ؟

يُبَيِّنُ ﷺ أَنَّهُ لَوْلَا الْبَيِّنَةُ لَادَّعَى أُنَاسٌ أَمْوَالَ أَشْخَاصٍ وَدِمَاءَهُمْ، وَادَّعَى كُلٌّ مَا شَاءَ عَلَى مَنْ شَاءَ، وَلَكِنَّهُ: لَا يُعْطَى النَّاسُ بِمُجَرَّدِ دَعْوَاهُمْ، بَلْ: اَلْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ؛ فَيَتَوَجَّهُ الْقَاضِي إِلَى الْمُدَّعِي بِالْمُطَالَبَةِ بِإِثْبَاتِ

الْبَيِّنَةِ، وَإِذَا عَجَزَ عَنِ الْإِتْيَانِ بِهَا تَوَجَّهَ إِلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ بِالْمُطَالَبَةِ باليَمِين.

وَيَدُلُّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ جَلْبَ الْمَصَالِحِ وَدَرْءَ الْمَفَاسِدِ مَبْدَأٌ أَصِيلٌ فِي الشَّرِيعَةِ الإِسْلامِيَّةِ، تُصَانُ بِهِ حُقُوقُ النَّاسِ، وَتُحْفَظُ كَرَامَتُهُمْ وَعِزَّتُهُمْ، وَتَصْلُحُ أَحْوَالُهُمْ وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهم، فَيَعِيشُونَ مُطْمَئِنِّينَ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هذَا الْحَدِيث:

- حِمَايَةُ كَرَامَةِ النَّاسِ، وَحِفْظُ حُقُوقِهِمْ، فَلَا يُحْكَمُ لِأَحَدٍ بِمُجَرَّدِ دَعْوَاه.
- تَحْقِيقُ الْعَدَالَةِ وَالْإِنْصافِ فِي التَّقَاضِي بَيْنَ النَّاسِ.

التَّقْويـــمُ

1- أُبَيِّنُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُدَّعِي وَالْمُدَّعَى عَلَيْهِ.

2- مَا السَّبَبُ في مَنْعِ الْحُكْمِ بِمُجَرَّدِ الدَّعْوَى؟

3- أُبَيِّنُ الْحِكْمَةَ فِي مُطَالَبَةِ الْمُدَّعِي بِالْبَيِّنَةِ، وَالمُنْكِرِ باليَمينِ.

4- أَسْتَخْلِصُ منَ الْحَدِيثِ مَظْهراً مِنْ مَظَاهِرِ مُراعَاةِ الشَّرِيعَةِ لِمَصالِحِ النَّاسِ.

الاسْتِثْمَــارُ

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْهُ؛ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ». [متفق عليه]

1- أَشْرَحُ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ فِي الْحَدِيثِ.

2- أُحَدِّدُ مَضْمُونَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.

3- مِمَّ حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1- أُرَاجِعُ دُرُوسِي وَأَسْتَعِدُّ لِحِصَّةِ الدَّعْمِ وَالتَّطْبِيقِ.

2- أُنْجِزُ تَحْتَ إِشْرَافِ الْأُسْتَاذ(ة)، وَبِتَعَاوُنٍ مَعَ أَصْدِقَائِي، مَطْوِيَّةً لِلتَّعْرِيفِ «بِأَنْوَاعِ الْحُقُوقِ فِي الْإِسْلَامِ»، وَأَتَّبِعُ الْخُطُوَاتِ الْآتِيَةَ:

- تَحْدِيدُ شَكْلِ الْمَطْوِيَّةِ.
- الْبَحْثُ عَنْ آيَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ وَأَحَادِيثَ نَبَوِيَّةٍ وَتَدْوِينُهَا فِي الْمَطْوِيَّةِ.
- كِتَابَةُ أَفْكَارٍ مُخْتَصَرَةٍ وَجَمْعُ صُوَرٍ مُنَاسِبَةٍ لِإِغْنَاءِ الْمَطْوِيَّةِ.

دَعْمٌ وَتَطْبِيقٌ

أَهْدَافُ الْأَنْشِطَةِ

1- أَنْ أُرَسِّخَ مُكْتَسَبَاتِي الْمَعْرِفِيَّةَ مِنَ الدُّرُوسِ السَّابِقَةِ.

2- أَنْ أَتَدَرَّبَ عَلَى فَهْمِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَحْلِيلِهَا.

3- أَنْ أُوَظِّفَ مُكْتَسَبَاتِي فِي وَضْعِيَّاتٍ جَدِيدَةٍ.

النَّشَاطُ 1

• **أُنْجِزُ فِي دفْتَرِي**

1- الزُّهْدُ فِي الدُّنْيا مِن أَسْبَابِ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ، أَذْكُرُ حَديثاً مُناسِباً يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

2- أَمْلَأُ الفراغَ بِما يُناسِبُ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ اللهَ فَرَضَ .... فَلَاتَبْحَثُوا عنْها».

3- قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»، أُبَيِّنُ الْفَرْقَ بَيْنَ الضَّرَرِ وَالضِّرَارِ، وَأُمَثِّلُ لِذَلِكَ بِأَمْثِلَةٍ مُناسِبَةٍ.

4- حَذَّرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ خُطُورَةِ اللِّسَانِ، أَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلكَ بِما يُنَاسِبُ.

5- أَتَوَسَّعُ فِي التَّعْرِيفِ بِالصَّحَابِيَّيْنِ الْجَلِيلَيْنِ: مُعاذِ بْنُ جَبَلٍ - أَبِي سَعِيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

النَّشَاطُ 2

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُسْلِمُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

قَالُوا: فَمَنِ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: «مَنْ أَمِنَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ». قَالُوا: فَمَنِ الْمُهَاجِرُ؟ قَالَ: «مَنْ هَجَرَ الشَّرَّ وَاجْتَنَبَهُ». [مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، للخرائطي، باب ما يستحب من كف الأذى عن الناس من اللسان واليد]

اَلْحَدِيثُ الثَّانِي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ». [مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه]

اَلْحَدِيثُ الثَّالِثُ: عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اضْمَنُوا لِي سِتّاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ، أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ». [المستدرك للحاكم، كتاب الحدود، رقم: 8066]

أَتَأَمَّلُ الْأَحَادِيثَ أَعْلَاهُ وَأُجِيبُ عَنِ الْأَسْئِلَةِ فِي دَفْتَرِي:

1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مَا يَدُلُّ عَلَى احْتِرَامِ حُقُوقِ الْغَيْرِ.

2- أَصُوغُ بِأُسْلُوبِي الْخَاصِّ مَضْمُونَ الْحَدِيثِ الثَّانِي.

3- أُبَيِّنُ كَيْفَ يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ العَبْدِ انْطِلَاقاً مِنَ الْحَدِيثِ الثَّانِي.

4- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ الثَّانِي ثَلَاثَةَ مَظَاهِرَ لِلِاسْتِقَامَةِ.

5- أَخْتَارُ مِنَ الْحَدِيثِ الثَّالِثِ قِيمَتَيْنِ وَأَمْلَأُ الْجَدْوَلَ بِمَا يُنَاسِبُ فِي دَفْتَرِي:

الْقِيمَةُ	اقْتِرَاحُ سُلُوكَاتٍ لِتَطْبِيقِهَا فِي الْوَاقِعِ

النَّشَاطُ 3

1- أَسْتَثْمِرُ مُكْتَسَباتِي مِنَ الدَّرسِ وأمْلأُ الْجَدْوَلَ بَعْدَ نَقْلِهِ إِلَى دفْتَرِي:

الْمَوَاقِفُ والسُّلوكَاتُ	مَوْقِفي مِنْهَا	التَّعْلِيل
الْحِرْصُ عَلَى النَّوَافِلِ لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ		
تَقْدِيمُ الهَدَايَا لِلأَصْدِقَاءِ فِي مُخْتَلِفِ المُناسبَاتِ		
اِعْتِيَادُ التَّلَفُّظِ بِالْكَلَامِ الفَاحِشِ		
تَرْكُ العَمَلِ بِدَعْوَى الزُّهْدِ		

2- تَضَمَّنَتْ أَحَادِيثُ الدُّرُوسِ السَّابِقَةِ مَجْموعَةً من الأَخْلَاقِ الحَسَنةِ والقِيَمِ النَّبِيلَةِ، أَتَأَمَّلُ الأَحَادِيثَ وَأُنْجِزُ فِي دفْتَرِي مَا يَأْتِي:

اَلْحَدِيثُ	اَلْقِيمَةُ اَلْمُنَاسِبَةُ	ثَمَرَاتُ التَّحلِّي بِهَا
قَالَ ﷺ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ»	....	....
قَالَ ﷺ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ»	....	....
قَالَ ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»	....	....

النَّشَاطُ 4

عَرْضُ المَطْوِيَّةِ المُنْجَزةِ بِعُنْوَانِ: «**أنواعُ الحُقُوقِ فِي الإِسْلَامِ**»، مَعَ اتِّباعِ الخُطُواتِ الآتيةِ:

- أُقدِّمُ أَمَامَ أَصْدِقائِي فِي الفَصْلِ المَطْوِيَّةَ الَّتِي أنْجَزْتُها.
- أُسْهِمُ فِي مُنَاقشةِ المَطْوِيَّاتِ الَّتِي أنْجَزَهَا أَصْدقائِي، مُتَحَلِّيًا بِآدابِ الْحِوَارِ.
- أَقْتَرِحُ وَأُنَاقِشُ مَعَ أَصْدِقائِي في الفَصْلِ صِيَغاً عَمَلِيَّةً لِتَوْظِيفِ الْمَطوِيَّةِ فِي مُحِيطِي المدْرَسِيِّ والاجْتماعيِّ.

الإِعْدَادُ القَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرسِ الْمُوالِي، وأَبْحَثُ عَنْ تَعْرِيفٍ لِلْمُنْكَرِ، وَأُحدِّدُ مَرَاتِبَ تَغْيِيرِهِ.

الدرس 14

تَغْيِيرُ الْمُنْكَرِ وَمَرَاتِبُهُ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ مَفْهُومَ الْمُنْكَرِ وَشُرُوطَ تَغْيِيرِهِ.
2 - أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ مَرَاتِبِ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ.
3 - أَنْ أَتَمَثَّلَ آدَابَ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ.

تَمْهِيدٌ

تَصْدُرُ مِنْ بَعْضِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ أَفْعَالٌ لَا تَتَوَافَقُ مَعَ أَحْكَامِ الإِسْلَامِ وَقِيَمِهِ النَّبِيلَةِ، فَيَتَسَاءَلُ الْمُسْلِمُ: هَلْ هَذَا مِنَ الْمُنْكَرِ الَّذِي يَجِبُ تَغْيِيرُهُ؟ وَهَلْ يَجِبُ عَلَيَّ تَغْيِيرُهُ؟ وَهَل يَحِقُّ لِي ذَلِكَ؟ وَهَلْ لِذَلِكَ شُرُوطٌ وَآدَابٌ؟

فَمَا مَعْنَى الْمُنْكَرِ؟ وَمَا الْمَقْصُودُ بِتَغْيِيرِهِ؟ وَمَا حُكْمُهُ وَشُرُوطُهُ؟ وَمَا مَرَاتِبُ ذَلِكَ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». [رواه مسلم]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوِي فِي الدَّرْسِ الثَّانِي عَشَرَ.

الْفَهْـــمُ

الشَّرْحُ:

مُنْكَراً: شَيْئاً قَبَّحَهُ الشَّرْعُ فِعْلاً أَوْ قَوْلاً.

فَلْيُغَيِّرْهُ بِيدِهِ: فَلْيُزِلْهُ بِهَا إِنْ كَانَ مِمَّا يُزَالُ بِهَا.

فَبِلِسَانِهِ: أَيْ بِالْقَوْلِ، كَالتَّذْكِيرِ، أَوِ النُّصْحِ، أَوِ التَّوْبِيخِ.

فَبِقَلْبِهِ: أَيْ يُنْكِرُهُ وَيَكْرَهُهُ بِقَلْبِهِ.

أَضْعَفُ الْإِيمَانِ: أَقَلُّهُ مَرْتَبَةً وَثَمَرَةً.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1 - أُحَدِّدُ الْمَضْمُونَ الْعَامَّ لِلْحَدِيثِ.

2 - أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ مَرَاتِبَ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ.

التَّحْـلِـيــلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: تَعْرِيفُ الْمُنْكَرِ وَحُكْمُ تَغْيِيرِهِ

1 - تَعْرِيفُهُ

الْمُنْكَرُ: ضِدُّ الْمَعْرُوفِ، وهُوَ كُلُّ مَا قَبَّحَهُ الشَّرْعُ وَحَرَّمَهُ. وَتَغْيِيرُهُ هُوَ النَّهْيُ عَنْهُ، وَالْإِرْشَادُ إِلَى وَجْهِ الشَّرْعِ وَالصَّوَابِ فِيهِ، وَالْعَمَلُ عَلَى إِزَالَتِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَالْوَسِيلَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِنَوْعِ الْمُنْكَرِ الْمُرَادِ تَغْيِيرُهُ.

2 - حُكْمُ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ

النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ مِمَّا تَطَابَقَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى وُجُوبِهِ، فَيَدُلُّ لَهُ فِي الْكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 104]، وَفِي السُّنَّةِ قَوْلُهُ ﷺ في هَذَا الْحَدِيثِ: «فَلْيُغَيِّرْهُ»، فَهُوَ أَمْرٌ يَدُلُّ عَلَى الْإِيجَابِ.

وَهُوَ فَرْضُ كِفَايَةٍ إِذَا قَامَ بِهِ مَنْ يَكْفِي سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ، وَإِذَا تَرَكَهُ الْجَمِيعُ أَثِمَ كُلُّ مَنْ تَمَكَّنَ مِنْه وَتَرَكَهُ بِلَا عُذْرٍ، وَقَدْ يَكُونُ فَرْضَ عَيْنٍ عَلَى شَخْصٍ إِذَا كَانَ هُوَ الْمَسْؤُولَ عَنْهُ، أَوْ لَا يَعْلَمُ بِهِ إِلَّا هُوَ، أَوْ لَا يَتَمَكَّنُ مِنْ إِزَالَتِهِ إِلَّا هُوَ.

وَلَا يَسْقُطُ وُجُوبُهُ لِظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْه؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ [الذاريات: 55]

ثَانِياً: شُرُوطُ وَآدَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

يُشْتَرَطُ لِوُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، بَعْدَ صِحَّةِ نِيَّةِ الْإِصْلَاحِ شُرُوطٌ وَآدَابٌ مِنْهَا:

- **الْأَهْلِيَّةُ الْعِلْمِيَّةُ**، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ عَالِماً بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ.
- **التَّحَلِّي بِالرِّفْقِ وَالْحِكْمَةِ وَاللُّطْفِ وَاسْتِعْمَالِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ** لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَقْصُودِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل 125]، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَالَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». [صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق.]
- **أَنْ يَكُونَ الْمُنْكَرُ مُجْمَعاً عَلَيْهِ**، أَمَّا الْمُخْتَلَفُ فِيهِ فَلَا إِنْكَارَ فِيهِ.
- **أَنْ لَا يُؤَدِّيَ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ** إِلَى مَفْسَدَةٍ أَكْثَرَ مِنْ مَفْسَدَةِ الْمُنْكَرِ الْوَاقِعِ.
- **حِفْظُ الْعَوْرَاتِ وَعَدَمُ التَّشْهِيرِ بِالنَّاسِ**؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ بَابِ النُّصْحِ، وَالْأَصْلُ فِي النُّصْحِ أَنْ يَكُونَ سِرًّا؛ فَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرّاً فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ فَضَحَهُ وَعَابَهُ.

ثَالِثاً: مَرَاتِبُ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ

يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ» أَنَّ التَّغْيِيرَ يَكُونُ بِالْيَدِ وَبِاللِّسَانِ وَبِالْقَلْبِ، وَيَدُلُّ أَيْضاً عَلَى أَنَّ تَغْيِيرَ الْمُنْكَرِ عَلَى مَرَاتِبَ بَعْضُهَا أَسْبَقُ وَأَوْلَى مِنْ بَعْضٍ؛ فَالتَّغْيِيرُ بِالْيَدِ أَوَّلًا، وَهُوَ مِنِ اخْتِصَاصِ مَنْ لَهُ سُلْطَةٌ وَمَسْؤُولِيَّةٌ، كَالسُّلْطَانِ وَنَائِبِهِ، والتَّغْيِيرُ بِاللِّسَانِ ثَانِياً عَنْ طَرِيقِ الْإِرْشَادِ وَالتَّوْجِيهِ وَالنُّصْحِ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِالْقِيَامِ بِهَذَا الْأَمْرِ الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ الْحُكَمَاءُ الَّذِينَ يُرَبُّونَ النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ، والتَّغْيِيرُ بِالْقَلْبِ ثَالِثاً عَن طَرِيقِ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِالْقَلْبِ وَتَمَنِّي زَوَالِهِ، وَهَذَا يَسْتَطِيعُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» أَقَلُّهُ ثَمَرَةً. وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ». أَيْ لَمْ يَبْقَ وَرَاءَ ذَلِكَ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى مِنْ مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- تَغْيِيرُ الْمُنْكَرِ بِالْيَدِ مِنِ اخْتِصَاصِ السُّلْطَانِ الَّذِي وَكَلَ اللهُ إِلَيْهِ رِعَايَةَ الْمُجْتَمَعِ.
- تَغْيِيرُ الْمُنكَرِ بِاللِّسانِ مِنْ مَسْؤُولِيَّةِ الْعُلَمَاءِ، وَتَغْيِيرُهُ بِالْقَلْبِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.
- الرِّفْقُ وَالْحِكْمَةُ وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ مِنْ أَهَمِّ الْآدَابِ الَّتِي يَنبَغِي التَّحَلِّي بِها عِندَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.
- الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ.

التَّقْوِيمُ

1 – أُحَدِّدُ مَعْنَى الْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ.

2 – أَذْكُرُ شُرُوطَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

3 – أُبَيِّنُ مَرَاتِبَ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ.

الاِسْتِثْمَارُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج 39]

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: 72]

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (104)﴾ [آل عمران: 104]

– أَتَأَمَّلُ الآيَاتِ الْقُرآنِيَّةَ، وَأَسْتَخْرِجُ مِنهَا أَوْصَافَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ.

الإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي، وَأُلَخِّصُ مَعْنَى: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ».

الدرس 15

الْأُخُــوَّةُ الْإِسْلَامِيَّــةُ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعْنَى الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
2 - أَنْ أُدْرِكَ طَائِفَةً مِنْ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
3 - أَنْ أَحْرِصَ عَلَى الْتِزَامِ قِيَمِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي سُلُوكِي.

تَمْهِيـدٌ

اَلْإِسْلَامُ دِينٌ يَجْمَعُ وَلَا يُفَرِّقُ، وَلِذَلِكَ شَرَعَ كَثِيراً مِنَ الرَّوَابِطِ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، وَالَّتِي تَدْخُلُ ضِمْنَ مَعَانِي الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

فَمَا الْأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ؟ وَمَا الَّذِي يُعَدُّ مِنْ حُقُوقِهَا وَمُقْتَضَيَاتِهَا؟

الْحَدِيـثُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً ... » [رواه مسلم]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوِي فِي الدَّرْسِ الرَّابِعِ.

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

لَا تَحَاسَدُوا: أَيْ لَا يَحْسُدْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً.

وَلَا تَنَاجَشُوا: أَيْ لَا يَنْجُشْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَالنَّجْشُ: اَلْخَتْلُ وَالْخِدَاعُ.

وَلَا تَدَابَرُوا: اَلتَّدَابُرُ: اَلْمُعَادَاةُ، وَقِيلَ: اَلْمُقَاطَعَةُ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1 - أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْمَقْطَعِ الْحَدِيثِيِّ مَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْمَنْهِيَّاتِ.

2 - أُعَدِّدُ مَا تَضَمَّنَهُ الْحَدِيثُ مِنْ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: اَلْأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

اَلْأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنْ أَقْوَى الْأَوَاصِرِ الَّتِي تُوَثِّقُ الصِّلَةَ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ، وَتُنَمِّي رُوحَ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخَاءِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ أَعْضَائِهِ، قال الله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ⑩﴾. [الحجرات: 10]

فَالْإِيمَانُ هُوَ الْحَافِزُ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَالْحَافِظُ لِلْآدَابِ الْعَامَّةِ، وَالدَّافِعُ إِلَى تَمْتِينِ الْعَلَاقَاتِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَرِعَايَةِ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا» تَعَامَلُوا مُعَامَلَةَ الْإِخْوَةِ فِي الْمَوَدَّةِ وَالرِّفْقِ وَالشَّفَقَةِ وَالْمُلَاطَفَةِ وَالتَّعَاوُنِ فِي الْخَيْرِ، مَعَ صَفَاءِ الْقُلُوبِ وَالنَّصِيحَةِ بِكُلِّ حَالٍ، وَتَرْكِ مَا يُسَبِّبُ النُّفُورَ وَالتَّفْرِقَةَ، فَبِذَلِكَ تَكُونُونَ إِخْوَانًا.

وَفِي التَّعْبِير بِعِبَاد الله إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعِبَادَ عَبِيدٌ لله تَعَالَى، فَحَقُّهُ عَلَيْهِم أَنْ يُطِيعُوهُ بِالْأُخُوَّة فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ فَتَعِيشُ الْمُجْتَمَعَاتُ فِي ظِلِّ الْإِسْلَامِ حَيَاةَ أَمْنٍ وَعَدْلٍ وَاطْمِئْنَانٍ، وَمَوَدَّةٍ.

ثَانِياً: مِنْ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مِمَّا يَقْتَضِيهِ الْأَمْرُ بِالْأُخُوَّة:

1 - **الْتِزَامُ كُلِّ مَا تَتَحَقَّقُ بِهِ الْأُخُوَّةُ** بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَدَاءِ حُقُوقِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ، كَرَدِّ السَّلَامِ وَابْتِدَائِه، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَتَشْيِيعِ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ، وَالنُّصْحِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ وَاجِبٌ أَوْ مَنْدُوبٌ إِلَيْه.

2 - **اجْتِنَابُ كُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْفُرْقَةِ وَالتَّنَازُعِ**، وَيُذْهِبُ الْأُخُوَّةَ وَالتَّآلُفَ؛ وَلِذَلِكَ جَاءَ النَّهْيُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أُمُورٍ تَتَنَافَى مَعَ مَا تَقْتَضِيهِ الْأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، مِنْهَا:

- **الْحَسَدُ**؛ وَهُوَ تَمَنِّي الشَّخْصِ زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنِ الْآخَرِينَ، وَهُوَ حَرَامٌ، كَمَا فِي حَدِيثِ: «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ».

[سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب: الحسد]

وَأَمَّا الْحَسَدُ بِمَعْنَى الْغِبْطَةِ الَّتِي هِيَ تَمَنِّي حَالِ الْمَغْبُوطِ مِن غَيْرِ أَنْ يُرِيدَ زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْهُ، فَهُوَ أَمْرٌ مَحْمُودٌ شَرْعاً؛ لِقَولِه ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». [صحيح البخاري، باب الاغتباط في العلم]

- **النَّجْشُ**؛ وَهُوَ الْخَتْلُ وَالْخِدَاعُ، وَالْمُرَادُ بِه: الزِّيَادَةُ فِي الْمَبِيعِ لَا لِرَغْبَةٍ فِي شِرَائِهِ. وَهُوَ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ، فَلَا يَجُوزُ التَّعَامُلُ بِالْمَكْرِ وَالاحْتِيَالِ وَإِيصَالِ الْأَذَى؛ فَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ». [صحيح ابن حبان، باب الصحبة والمجالسة]

- **اَلتَّبَاغُضُ**؛ وَالْمُرَادُ تَعَاطِي أَسْبَابِ التَّبَاغُضِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى بُغْضِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، فَهُوَ أَيْضاً حَرَامٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّبَاعُدِ وَذَهَابِ الْوَحْدَةِ وَالْأُلْفَةِ.

- **اَلتَّدَابُرُ**؛ وَهُوَ الْمُعَادَاةُ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُوَلِّي صَاحِبَهُ دُبُرَهُ مِنَ الْمُقَاطَعَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ». [سنن أبي داود باب فيمن يهجر أخاه المسلم]

- **اَلْبَيْعُ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ**؛ وَهُوَ الزِّيَادَةُ فِي الثَّمَنِ حَالَ تَسَاوُمِ الْمُتَبَايِعَيْنِ. وَهُوَ حَرَامٌ بَعْدَ تَرَاضِيهِمَا أَوْ تَقَارُبِهِمَا، أَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَلَا يَبِعْ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ». [المعجم الأوسط للطبراني، 1 /315]

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- ضَرُورَةُ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْأُخُوَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ لِتَحْقِيقِ وَحْدَتِهِمْ وَتَمَاسُكِهِمْ.
- حُرْمَةُ تَعَاطِي كُلِّ مَا يُضِرُّ بِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ، وَوُجُوبُ الْأَخْذِ بِكُلِّ أَسْبَابِ تَحْقِيقِهَا.
- الْعُبُودِيَّةُ لِلهِ تَقْتَضِي رِعَايَةَ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْقِيَامَ بِحُقُوقِهَا.

التَّقْوِيمُ

1- أُبَيِّنُ فَوَائِدَ الِالْتِزَامِ بِحُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

2- أُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ وَالْحَسَدِ الْمَحْمُودِ، وَبَيْنَ التَّبَاغُضِ وَالتَّدَابُرِ.

3- أُبَيِّنُ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ فِي الْحَالَتَيْنِ مَعَ التَّعْلِيلِ:

- تِلْمِيذٌ يَتَمَنَّى أَنْ يَنْجَحَ مِثْلَ أَصْدِقَائِهِ.

- اتَّفق شَخْصٌ مَعَ آخر عَلَى أن يَبِيعَ لهُ كِتَاباً بِمائَةِ دِرْهم، فجاءَ ثَالثٌ وَقال: لَا تَبِعْ لهُ؛ فسَأشْتَرِيهِ مِنْك بِمائَةٍ وَخَمْسِين دِرْهماً.

الاسْتِثْمَار

قَـال الله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝١١﴾ [الحجرات : 10-11]

1- أَستخرجُ مِنَ الْآيَتينِ مَا وَرَدَ فِيهمَا مِنَ الْمَأْمُورَاتِ وَالْمَنْهِيَّاتِ الَّتِي تَقْتَضِي الْأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الِالْتِزَامَ بِهَا.

2- أَكْتُبُ فِقْرَةً عَنْ عَوَاقِبِ السُّخْرِيَّةِ مِنَ الآخرِ فِي العَلَاقَاتِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِـيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوالِي وَأَقُومُ بِالْآتِي:

1 - أَذْكُرُ بَقِيَّةَ الْمَنْهِيَّاتِ الَّتِي تَتَنَافَى مَعَ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

2 - أَشْرَحُ: وَلَا يَخْذُلُهُ - التَّقْوَى هَاهُنَا- بِحَسْبِ امْرِئٍ.

الدرس 16

الْأُخُــوَّةُ الْإِسْلامِيَّــةُ « تَتِمَّــةٌ »

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ أَنْوَاعاً أُخْرَى مِنْ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

2 - أَنْ أُمَيِّزَ مَعَانِيَ هَذِهِ الْحُقُوقِ، وَأُدْرِكَ أَهَمِّيَّتَهَا.

3 - أَنْ أَحْرِصَ عَلَى الْتِزَامِ قِيَمِ الْأُخُوَّةِ فِي سُلُوكِي.

تَمْهِيـدٌ

تَقْتَضِي أَوَاصِرُ الْأُخُوَّةِ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَأَخِيهِ حُقُوقًا مُتَنَوِّعَةً لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ، يَجِبُ الْقِيَامُ بِهَا، خُصُوصاً الْحُقُوقَ الْأَسَاسِيَّةَ مِنْهَا كَالْكَفِّ عَنْ ظُلْمِهِ وَخِذْلَانِهِ وَتَحْقِيرِهِ وَالْكَذِبِ عَلَيْهِ، وَالتَّعَرُّضِ لِإِذَايَتِهِ فِي دَمِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ عِرْضِهِ. فَمَا الْمُرَادُ بِظُلْمِهِ وَخِذْلَانِهِ وَتَحْقِيرِهِ وَالْكَذِبِ عَلَيْهِ؟ وَمَا حُكْمُ التَّعَرُّضِ لِإِذَايَتِهِ؟

الْحَدِيــثُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «... الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ».

[رواه مسلم]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوِي فِي الدَّرْسِ الرَّابِعِ.

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

وَلَا يَخْذُلُهُ: أَيْ لَا يَتْرُكْ إِعَانَتَهُ وَنُصْرَتَهُ.

وَعِرْضُهُ: اَلْعِرْضُ: مَحَلُّ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِنَ الْإِنْسَانِ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْمَقْطَعِ الحَدِيثِيِّ مَا تَضَمَّنَهُ مِنْ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى طَائِفَةٍ أُخْرَى مِن الْحُقُوقِ الَّتِي تَقْتَضِيهَا الْأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَبَيَانِ مَا يُعِينُ عَلَى تَحْقِيقِهَا:

أَوَّلًا: مِنْ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

إِنَّ مِنْ مُسْتَلْزَمَاتِ الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى هَذِهِ الْأُخُوَّةِ اجْتِنَابَ كُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْفُرْقَةِ وَالتَّنَازُعِ، وَيُذْهِبُ الْأُخُوَّةَ وَالتَّآلُفَ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، مِثْلُ:

1 - **الظُّلْمُ:** وَالْمُرَادُ أَن لا يُدْخِلَ الْمُسْلِمُ عَلَى الْمُسْلِمِ ضَرَرًا فِي نَفْسِهِ، أَوْ دِينِهِ، أَوْ عِرْضِهِ، أَوْ مَالِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُنَافِي أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ، وَيُؤَدِّي إِلَى الْقَطِيعَةِ الْمُحَرَّمَةِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ اللهِ عزَّ وجلَّ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «فَلَا تَظَالَمُوا»، وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَاضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».

2 - **الْخِذْلَانِ؛** وَهُوَ تَرْكُ إِعانَةِ مَنِ اسْتَعَانَ لِدَفْعِ ظُلْمٍ وَنَحْوِهِ. فَمَنْ دَعَاهُ مَظْلُومٌ لِيَشْهَدَ لَهُ عَلَى حَقٍّ لَهُ عِنْدَ ظَالِمٍ، وَجَبَتْ عَلَيْهِ الشَّهَادَةُ لَهُ لِتَخْلِيصِ حَقِّهِ مِنَ الظَّالِمِ.

3 - **الْكَذِبِ؛** وَالْمُرَادُ بِهِ إِخْبَارُ الْمُسْلِمِ بِأَمْرٍ عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ؛ لِأَنَّهُ غِشٌّ وَخِيَانَةٌ، وَهُوَ أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ ضَرَراً، وَالصِّدْقُ أَشَدُّهَا نَفْعاً، وَقَدْ جَاءَ أَمْرُ اللهِ تَعَالَى بِالصِّدْقِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١٢٠﴾. [التوبة: 120].

4 - **التَّحْقِيرِ؛** وَهُوَ التَّكَبُّرُ عَلَى النَّاسِ، وَالنَّظَرُ إِلَيهِم بِعَيْنِ الاسْتِصْغَارِ وَالتَّنْقِيصِ. وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» تَحْذِيرٌ عَظِيمٌ مِن ذَلِكَ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُحَقِّرْهُ إِذْ خَلَقَهُ وَرَزَقَهُ ثُمَّ أَحْسَنَ تَقْوِيمَ خَلْقِهِ، وَسَخَّرَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً، وَسَمَّاهُ مُسْلِماً وَمُؤْمِناً وَعَبْداً، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُحَمَّداً ﷺ. فَمَنْ حَقَّرَ مُسْلِماً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ حَقَّرَ مَا عَظَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَافِيهِ ذَلِكَ شَرّاً. وَمِنِ احْتِقَارِ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ أَنْ لَا يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَلَا يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِذَا بَدَأَ.

5 - **اَلتَّعَرُّضِ أَوِ التَّسَبُّبِ لِدَمِ الْمُسْلِمِ أَوْ مَالِهِ بِالْإِتْلَافِ أَوْ الْإِيذَاءِ، أَوْ لِعِرْضِهِ** بِالطَّعْنِ أَوْ التَّنْقِيصِ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْعُدْوَانِ وَالْمُعَادَاةِ وَالْفُرْقَةِ. وَقَدِ اقْتَصَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ عَلَى الدَّمِ وَالْمَالِ وَالْعِرْضِ؛ لأَنَّ مَا سِوَاهَا مُتَفَرِّعٌ عَنْهَا وَرَاجِعٌ إِلَيْهَا.

ثَانِياً: التَّقْوَى سَبِيلُ الْأُخُوَّةِ

إِنَّ مِمَّا يُعِينُ عَلَى الْتِزَامِ هَذِهِ الْحُقُوقِ وَالْآدَابِ رُسُوخَ التَّقْوَى فِي النَّفْسِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «التَّقْوَى هَا هُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ

الْأَعْمَالَ الظَّاهِرَةَ وَحْدَهَا لَا تُحَصِّلُ التَّقْوَى، وَإِنَّمَا يُحَصِّلُهَا رُسُوخُ عَظَمَةِ اللهِ تَعَالَى وَخَشْيَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ فِي الْقَلْبِ، وَرُسُوخُ الِاعْتِقَادِ بِأَنَّ رُؤْيَةَ اللهِ تَعَالَى مُحِيطَةٌ بِكُلِّ شَيْءٍ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- حِرْمَةُ تَحْقِيرِ النَّاسِ، وَجَعْلُ ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ الْكَافِي لِهَلَاكِ صَاحِبِهِ.
- حِرْمَةُ التَّعَرُّضِ لِدِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ.
- اِعْتِبَارُ التَّقْوَى بِمَا فِي الْقُلُوبِ، وَلَيْسَ بِالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَحْدَهَا.
- رَقَابَةُ اللهِ وَشُهُودُهُ وَإِحَاطَتُهُ بِمَا عَلَيْهِ الْعِبَادُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالنِّيَّاتِ وَالْمَقَاصِدِ.

التَّقْوِيمُ

1 – أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ حُقُوقاً تَقْتَضِيهَا أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ.

2 – أَتَحَدَّثُ فِي بِضْعَةِ أَسْطُرٍ عَنْ أَهَمِّيَّةِ الْأُخُوَّةِ فِي اسْتِقْرَارِ الْمُجْتَمَعَاتِ.

3 – مَاذَا أَسْتَفِيدُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «التَّقْوَى هَاهُنَا»؟

4 – أَسْتَثْمِرُ مُكْتَسَبَاتِي مِنَ الدَّرْسِ وَأَمْلَأُ الْجَدْوَلَ بِمَا يُنَاسِبُ بَعْدَ نَقْلِهِ إِلَى دفتري:

مِن مَظَاهِرِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ	آثَارُهَا الْإِيجَابِيَّةُ فِي الْوَاقِعِ
الصِّدْقُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ	
تَجَنُّبُ إِذَايَتِهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ	
مَحَبَّتُهُمْ وَعَدَمُ احْتِقَارِهِمْ	

الِاسْتِثْمَــارُ

قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَّالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَيُطْلَبُ مِنَ الصُّحْبَةِ فَوَائِدُ دِينِيَّةٌ وَدُنْيَوِيَّةٌ.

أَمَّا الدُّنْيَوِيَّةُ فَكَالِانْتِفَاعِ بِالْمَالِ أَوِ الْجَاهِ أَوْ مُجَرَّدِ الِاسْتِئْنَاسِ بِالْمُشَاهَدَةِ وَالْمُجَاوَرَةِ. وَأَمَّا الدِّينِيَّةُ فَيَجْتَمِعُ فِيهَا أَيْضاً أَغْرَاضٌ مُخْتَلِفَةٌ؛ إِذْ مِنْهَا الِاسْتِفَادَةُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَمِنْهَا الِاسْتِفَادَةُ مِنَ الْجَاهِ تَحَصُّناً بِهِ عَنْ إِيذَاءِ مَنْ يُشَوِّشُ الْقَلْبَ وَيَصُدُّ عَنِ الْعِبَادَةِ، وَمِنْهَا اسْتِفَادَةُ الْمَالِ لِلِاكْتِفَاءِ بِهِ عَنْ تَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ فِي طَلَبِ الْقُوتِ، وَمِنْهَا الِاسْتِعَانَةُ فِي الْمُهِمَّاتِ، فَيَكُونُ عُدَّةً فِي الْمَصَائِبِ وَقُوَّةً فِي الْأَحْوَالِ، وَمِنْهَا التَّبَرُّكُ بِمُجَرَّدِ الدُّعَاءِ، وَمِنْهَا انْتِظَارُ الشَّفَاعَةِ فِي الْآخِرَةِ، فَقَدْ قَالَ السَّلَفُ: اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْإِخْوَانِ، فَإِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ شَفَاعَةً، فَلَعَلَّكَ تَدْخُلُ فِي شَفَاعَةِ أَخِيكَ». [إحياء علوم الدين، 2 / 171]

– أَسْتَجْمِعُ فِي خُطَاطَةٍ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ هَذَا النَّصُّ مِن فَوَائِدِ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي وَأُنْجِزُ مَا يَأْتِي:

1– أَبْحَثُ عَنْ فَضْلِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَدَارُسِهِ.

2– أُحَدِّدُ الْآثَارَ الْمُتَرَتِّبَةَ عَلَى مُسَاعَدَةِ النَّاسِ.

الدرس 17

مِنَ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ وَثَوَابِهَا

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 – أَنْ أَتَعَرَّفَ طَائِفَةً مِنَ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ.

2 – أَنْ أُمَيِّزَ أَصْنَافَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ.

3 – أَنْ أَلْتَزِمَ الْأَعْمَالَ الْفَاضِلَةَ فِي حَيَاتِي.

تَمْهِيدٌ

يُحَاوِلُ الْمُسْلِمُ الْإِكْثَارَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِاسْتِكْثَارِ الثَّوَابِ الَّذِي يَنَالُهُ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُغْفِلَ الْمُسْلِمُ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ عَسَى أَنْ يَنَالَ بِهَا بُغْيَتَهُ.

فَمَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْفَاضِلَةُ؟ وَمَا هُوَ الثَّوَابُ الْمُتَرَتِّبُ عَلَيْهَا؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». [رواه مسلم بهذا اللفظ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوِي فِي الدَّرْسِ الرَّابِعِ.

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

نَفَّسَ: أَزَالَ.

كُرْبَةً: شِدَّةً.

اَلسَّكِينَةُ: اَلطُّمَأْنِينَةُ.

وَغَشِيَتْهُمْ: نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ وَأَظَلَّتْهُمْ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1 - أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ ما يَتَضَمَّنُهُ مِنَ الأَعْمَالِ الفَاضِلَةِ.

2 - أُحَدِّدُ مِنَ الْحَدِيثِ ثَوَابَ هَذِهِ الأَعْمَالِ.

التَّحْلِيلُ

يَتَضَمَّنُ هَذَا الْحَدِيثُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ، يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ إِدْرَاكُ فَضْلِهَا وَالْقِيَامُ بِهَا؛ لِمَا فِيهَا مِنْ فَضْلٍ وَثَوَابٍ عَظِيمَيْنِ، وَهِيَ كَالآتِي:

أَوَّلاً: السَّعْيُ فِي مَصَالِحِ النَّاسِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ

رَغَّبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الِاقْتِرَابِ مِنَ النَّاسِ وَبَذْلِ النَّفْعِ إِلَيْهِمْ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَمِنْ مَظَاهِرِ ذَلِكَ:

1 - **تَنْفِيسُ الْكُرُبَاتِ**؛ وَذَلِكَ بِقَضَاءِ حَوائِجِ الْمُسْلِمِينَ، وَدَفْعِ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ، وَنَفْعِهِمْ بِمَا يَتَيَسَّرَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَصِيحَةٍ أَوْ إِعَانَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ بِمَصْلَحَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَجْلُبُ لَهُمُ الْمَصْلَحَةَ وَيَدْفَعُ عَنْهُمُ الْمَفْسَدَةَ.

2 - التَّيْسِيرُ عَلَى الْمُعْسِرِ؛ وَذَلِكَ عِنْدَ مَا تَضِيقُ الْمَسَالِكُ بِالْمَدِينِ، فَلَا يَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ حَقٍّ أَوْ دَيْنٍ، فَيُحَطُّ عَنْهُ مِنْ مِقْدَارِ الدَّيْنِ، أَوْ يُنْظَرُ إِلَى سَاعَةِ الْيُسْرِ بِتَمْدِيدِ الْأَجَلِ لَهُ وَنَحْوِ ذَلِكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 279]. فَمَنْ يَسَّرَ فِي مُعَامَلَاتِهِ مَعَ النَّاسِ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَحَصَلَتْ لَهُ بَرَكَةُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم؛ فَقَدْ دَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّحْمَةِ لِمَنْ يُعَامِلُ النَّاسَ بِالْيُسْرِ وَالسُّهُولَةِ وَالتَّسَامُحِ؛ فَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحاً إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى». [صحيح البخاري كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيوع.]

3 - سَتْرُ الْمُسْلِمِ؛ وَذَلِكَ بِأَنْ يَسْتُرَ زَلَّاتِهِ وَأَخْطَاءَهُ وَعُيُوبَهُ، وَلَا يُشْهِرَهَا فِي النَّاسِ. وَقَدْ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ جَزَاءَ سَتْرِ الْمُسْلِمِ فِي الدُّنْيَا سَتْرَ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

4 - عَوْنُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ؛ وَذَلِكَ بِأَنْ لَا عَنْهُ بِمَا يُمْكِنُ مِنَ الْمُسَاعَدَةِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ، إِيمَاناً بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى فِي عَوْنِهِ، مَا دَامَ هُوَ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.

ثانيا: فَضْلُ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالِاشْتِغَالِ بِهِ

رَفَعَ الْإِسْلَامُ مَكَانَةَ الْعُلَمَاءِ وَأَعْلَى مَرْتَبَتَهُمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11]، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 10]، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ طَلَبَ الْعِلْمِ وَالِاشْتِغَالَ بِتَعْلِيمِهِ وَتَعَلُّمِهِ وَسِيلَةً لِلْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَنَيْلِ مَرْضَاةِ اللهِ.

وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ بِهِ امْتِثَالَ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى، وَفَتْحَ أَبْوَابِ الْخَيْرِ، وَالسَّدَادَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ، وَالتَّمَكُّنَ مِنْ تَقْدِيمِ النَّفْعِ وَنَشْرِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَتَقْلِيلِ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ؛ فَالْخَيْرُ كُلُّهُ مَعَ الْعِلْمِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ مَعَ الْجَهْلِ، فَلَا صَلَاحَ وَلَا إِصْلَاحَ بِدُونِ عِلْمٍ.

وَالْعِلْمُ الوارِدُ فِي حَدِيثِ الدَّرسِ وَفِي الآيَاتِ القُرآنيَّةِ يَشْمَلُ عُلُومَ الدِّينِ المَحْضَةَ، كَمَا يَشْمَلُ عُلومَ الْكَوْنِ وَالْحياةِ.

ثَالِثاً: فَضْلُ الاجْتِمَاعِ عَلَى تِلاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَدارُسِه

الْمُرَادُ بِالاجْتِمَاعِ عَلَى تِلاوَةِ الْقُرْآنِ وَمُدَارَسَتِهِ، هُوَ: حِلَقُ الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ سَواء تَعَلَّقَ الْأَمْرُ بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ أَوْ بِعَامَّةِ النَّاسِ مَعَ الْعُلَمَاءِ، وَكُلُّ اجْتِمَاعٍ مِنْ أَجْلِ التِّلَاوَةِ وَالتَّدَبُّرِ وَالْمُدَارَسَةِ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَدْ أَجْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضْلَ الاجْتِمَاعِ عَلَى تِلاوَةِ القُرآنِ وَمُدَارَسَتِهِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ:

- **نُزُولُ السَّكِينَةِ؛** وَهِيَ مَا يَقْذِفُهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُلُوبِ فَتَطْمَئِنُّ وَتَسْكُنُ فَلَا تَشْعُرُ بِضِيقٍ أَوْ غَيْرِهِ.
- **غَشَيَانُ الرَّحْمَةِ؛** وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الرَّحْمَةَ تَشْمَلُ كُلَّ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَمُدارَسَتِهِ.
- **حَفُّ المَلَائِكَةِ لِلْمُجْتَمِعِينَ؛** وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ وَخَيْرِيَّةِ هَذَا الْمَجْلِسِ.
- **ذِكْرُ اللهِ لَهُمْ فِي الْمَلإِ الْأَعْلَى؛** تَكْرِيماً لِمِثْلِ هَذِهِ الْمَجَالِسِ وَتَشْرِيفاً لَهَا.

وَمَعْنَى قَولِهِ ﷺ: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» أَنَّ مَنْ أَخَّرَهُ عَمَلُهُ السَّيِّئُ أَوْ تَفْرِيطُهُ وَتَقْصِيرُهُ لَا يَتَقَدَّمُ بِهِ نَسَبُهُ، وَأَنَّ الْمُسَارَعَةَ إِنَّمَا هِيَ بِالْأَعْمَالِ لَا بِالْأَنْسَابِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13]

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- فَضْلُ قَضَاءِ حَوائِجِ النَّاسِ وَنَفْعِهِمْ بِمَا تَيَسَّرَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ غَيْرِهِمَا.
- اَلْحَثُّ عَلَى الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي يَتَعَدَّى نَفْعُهَا إِلَى الْعِبَادِ.

- فَضْلُ السَّعْيِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الْخَالِصِ لِوَجْهِ اللهِ لِمَا لَهُ مِنْ نَفْعٍ عَمِيمٍ.
- فَضِيلَةُ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ وَتَعَلُّمِهِ وَتَدَارُسِهِ.

التَّقْوِيـــمُ

1- أُصَنِّفُ فِي خُطاطَةٍ الْأَعْمَالَ الوارِدَةَ فِي الْحَدِيثِ وأُبَيِّنُ ثَوابَهَا.
2 - أُقَدِّمُ نَمُوذَجَيْنِ مِنَ الْوَاقِعِ يَتَجَلَّى فِيهِمَا عَوْنُ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ.
3 - أَسْتَثْمِرُ تَعَلُّمَاتِي وَأَمْلَأُ الْجَدْوَلَ فِي دفْتَرِي بِمَا يُنَاسِبُ:

السُّلُوكَاتُ	مَوْقِفِي مِنْهَا	التَّعْلِيلُ
شَخْصٌ يُعِينُ جِيرَانَهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ		
شَبَابٌ يُواظِبُونَ عَلَى قِرَاءَةِ جُزْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ جَمَاعَةً		
شَخْصٌ يَظُنُّ أَنَّ الْمَالَ وَحْدَهُ مَصْدَرُ السَّعَادَةِ فَيَسْتَهِينُ بِطَلَبِ العِلْمِ		

الِاسْتِثْمَـــارُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. [الطور: 19] كَيْفَ أُوَفِّقُ بَيْنَ مَدْلُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَمَدْلُولِ قَوْلِهِ ﷺ: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي، وأُبَيِّنُ سَبَبَ مُضَاعَفَةِ الْحَسَنَةِ إِلَى عَشْرٍ وَإِلَى سَبْعِمِائَةٍ وَإِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

الدرس 18

فَضْلُ اللّهِ فِي الْجَزاءِ عَنِ الْأَعْمَالِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 – أَنْ أَتَعَرَّفَ مَظَاهِرَ فَضْلِ اللهِ فِي الْجَزَاءِ عَنِ الْأَعْمَالِ.

2 – أَنْ أُدْرِكَ سِرَّ مُضَاعَفَةِ اللهِ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ.

3 – أَنْ أَتَمَثَّلَ فَضْلَ اللهِ فِي الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ لِأَسْتَكْثِرَ مِنْهَا.

تَمْهِيدٌ

اَلْإِنْسَانُ عَامِلٌ لَا مَحَالَةَ، لَهُ وَعَلَيْهِ مَا عَمِلَهُ مِنْ حَسَنَاتٍ أَوْ سَيِّئَاتٍ، وَيُكْتَبُ لَهُ وَعَلَيْهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ إِلَّا أَنَّ فَضْلَ اللهِ تَعَالَى عَظِيمٌ فِي الْجَزَاءِ، يُضَاعِفُ لَنَا الْحَسَنَاتِ، وَلَا يُضَاعِفُ عَلَيْنَا السَّيِّئَاتِ.

فَمَا مَظَاهِرُ فَضْلِ اللهِ فِي الْجَزَاءِ عَنِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ؟ وَمَا سِرُّ مُضَاعَفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ عَنِ الْحَسَنَاتِ دُونَ السَّيِّئَاتِ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». [رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوِي فِي الدَّرْسِ الثَّالِثِ عَشَرَ.

الْفَهْــمُ

الشَّرْحُ:

كَتَبَ: الْكِتَابَةُ: النَّقْشُ بِالْخَطِّ، وَالْمُرَادُ بِهِ : أَمْرُ الْحَفَظَةِ بِالْكِتَابَةِ.

حَسَنَةٍ: خَيْرٍ.

سَيِّئَةٍ: شَرٍّ.

هَمَّ: اَلْهَمُّ: الْقَصْدُ إِلَى الْفِعْلِ.

ضِعْفٍ: ضِعْفُ الشَّيْءِ: مِثْلُهُ أَوْ مِثْلَاهُ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1 – أُحَدِّدُ مِنَ الْحَدِيثِ مَظَاهِرَ فَضْلِ اللهِ فِي الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ.

2 – أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ سِرَّ مُضَاعَفَةِ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ.

التَّحْــلِيــلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: مَظَاهِرُ فَضْلِ اللهِ فِي الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ

هَذَا حَدِيثٌ شَرِيفٌ عَظِيمٌ، بَيَّنَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ مِقْدَارَ تَفَضُّلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ فِي الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَمِنْ مَظَاهِرِ ذَلِكَ أَنْ جَعَلَ هَمَّ الْعَبْدِ بِالْحَسَنَةِ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا حَسَنَةً، وَجَعَلَ هَمَّهُ بِالسَّيِّئَةِ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا حَسَنَةً، وَإِنْ عَمِلَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً، فَإِنْ عَمِلَ الْحَسَنَةَ كَتَبَهَا اللهُ عَشْراً، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ،

إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَذَلِكَ بِقَدْرِ دَرَجَةِ الْإِخْلَاصِ وَالنِّيَّةِ فِيهَا وَوُقُوعِهَا الْمَوْقِعَ الْأَفْضَلَ؛ فَضَاعَفَ لَهُمْ سُبحانَهُ الْحَسَنَاتِ وَلَمْ يُضَاعِفْ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتِ، وَذَلِكَ مِنْه سُبْحَانَهُ مُجَرَّدُ فَضْلٍ.

وَإِذَا تَأَمَّلْنَا أَلْفَاظَ الْحَدِيثِ أَدْرَكْنَا عَظِيمَ لُطْفِ اللهِ تَعَالَى فِي لَفْظِ: «عِنْدَهُ» الَّذِي يَحْمِلُ إِشَارَةً إِلَى الاعْتِنَاءِ بِالْحَسَنَةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَفِي لَفْظِ: «كَامِلَةً» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّأْكِيدِ وَشِدَّةِ الاعْتِنَاءِ وَسَعَةِ الْفَضْلِ، وَفِي جُمْلَةِ: «كَتَبَهَا اللهُ عَنْهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»، فَجَعَلَهَا «كَامِلَةً»، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ، وَفِي جُمْلَةِ: «كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، فَقَلَّلَهَا وَلَمْ يَجْعَلْهَا كَامِلَةً، مَعَ أَنَّهُ عَمِلَهَا.

ثَانِياً: سِرُّ الْمُضَاعَفَةِ فِي ثَوابِ الْأَعْمَالِ

لِلسِّرِّ فِي مُضَاعَفَةِ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالتَّفَضُّلِ فِيهِ وُجُوهٌ، مِنْهَا:

1 - أَنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْهَمّ بِالْحَسَنَةِ حَسَنَةً، لِعَقْدِ الْقَلْبِ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ إِرَادَةَ الْخَيْرِ فِعْلُ الْقَلْبِ. وَلَا يَلْزَمُ فِي الْمُقَابِلِ أَنْ يَكْتُبَ لِمَنْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ وَلَمْ يَعْمَلْهَا سَيِّئَةً؛ لِأَنَّ الْكَفَّ عَنِ الشَّرِّ بَعْدَ الْهَمِّ بِهِ فَسْخٌ لِعَقْدِ الْقَلْبِ عَلَى السَّيِّئَةِ بِاعْتِقَادٍ آخَرَ يَنْوِي بِهِ الْخَيْرَ، وَيَعْصِي بِهِ هَوَى الشَّرِّ، فَجُوزِيَ عَلَى ذَلِكَ بِحَسَنَةٍ. وَيَدُلُّ لَهُ حَدِيثُ: «فَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً». [صحيح ابن حبان، ذكر البيان بأن تارك السيئة إنما يكتب له بها حسنة إذا تركها لله]. وَلَا يَدْخُلُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ مَنْ تَرَكَ السَّيِّئَةَ مُكْرَهاً عَلَى تَرْكِهَا، أَوْ عَاجِزاً عَنْهَا، فَلَا تُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةً.

2 - أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا قَصَّرَ مِنْ أَعْمَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَخْلَفَهَا ذَلِكَ بِتَضْعِيفِ أَعْمَالِهَا، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ احْتَسَبَ لَهُ بِتِلْكَ الْهِمَّةِ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا وَعَمِلَهَا فَقَدْ أَخْرَجَهَا مِنَ الْهِمَّةِ إِلَى دِيوَانِ الْعَمَلِ، فَيَكْتُبُ لَهُ بِالْهِمَّةِ حَسَنَةً، وَبِالْعَمَلِ حَسَنَةً مُضَاعَفَةً بِمِقْدَارِ إِخْلَاصِ النِّيَّةِ وَإِيقَاعِهَا فِي مَوَاضِعِهَا.

3 - مَا يَظْهَرُ فِي الْوَاقِعِ مِنَ التَّضَاعُفِ إِذَا تَصَدَّقَ الشَّخْصُ بِحَبَّةِ بُرٍّ فَبُذِرَتْ فِي أَزْكَى أَرْضٍ، ثُمَّ اسْتُحْصِدَتْ وَدُرِسَتْ وَبُذِرَتْ فِي أَرْضٍ أُخْرَى أَزْكَى، وَهَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَتَّى تَأْتِيَ الْحَبَّةُ مِنَ الْبُرِّ وَالْخَرْدَلِ وَالْخَشْخَاشِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي، أَوْ عَلَى قَدْرِ عِظَمِ الدُّنْيَا كُلِّهَا.

4 - مَا يَتَفَضَّلُ بِهِ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا حَاسَبَ عَبْدَهُ الْمُسْلِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكَانَتْ حَسَنَاتُهُ مُتَفَاوِتَةً، فِيهِنَّ الرَّفِيعَةُ الْمِقْدَارِ، وَفِيهِنَّ دُونَ ذَلِكَ، فَيَحْسُبُ لَهُ سَائِرَ الْحَسَنَاتِ بِجَزَاءِ تِلْكَ الْحَسَنَةِ الْعُلْيَا، وَقَدْ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿97﴾﴾ [النحل: 97]. وَكُلُّ هَذِهِ الْمُضَاعَفَةِ عَلَى حَسَبِ مَعْرِفَةِ الْعِبَادِ، لَا عَلَى مِقْدَارِ فَضْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَحْصُرَهُ خَلْقٌ.

5 - مَا يَتَضَاعَفُ بِهِ الْعَمَلُ مِنَ التَّحْوِيلِ فِي مِثْلِ: أَنْ يَتَصَدَّقَ الرَّجُلُ عَلَى فَقِيرٍ بِدِرْهَمٍ، فَيُؤْثِرُ الْفَقِيرُ بِذَلِكَ الدِّرْهَمِ فَقِيراً آخَرَ أَشَدَّ مِنْهُ فَقْراً، فَيُؤْثِرُ بِهِ الثَّالِثُ رَابِعاً، وَالرَّابِعُ خَامِساً، وَهَكَذَا؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْسُبُ لِلْمُتَصَدِّقِ الْأَوَّلِ بِالدِّرْهَمِ عَشَرَةً؛ فَإِذَا تَصَدَّقَ بِهَا الثَّانِي صَارَتْ لَهُ عَشَرَةً، وَلِلْأَوَّلِ مِائَةً؛ فَإِذَا تَصَدَّقَ بِهَا الثَّالِثُ صَارَتْ لَهُ عَشْراً، وَلِلثَّانِي مِائَةً، وَلِلثَّالِثِ أَلْفاً؛ وَتُضَاعَفُ هَكَذَا إِلَى مَا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- عِظَمُ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَزَاءِ وَالْعَطَاءِ.
- سَعَةُ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى بِالْعِبَادِ فِي مُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ دُونَ السَّيِّئَاتِ.
- تَيَسُّرُ الْفَوْزِ بِرِضَى اللهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ عَلَى كُلِّ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَبَى.
- أَهَمِّيَّةُ إِخْلَاصِ الْعَمَلِ وَقُوَّةِ الْإِيمَانِ فِي مُضَاعَفَةِ الثَّوَابِ.

التَّقْوِيـمُ

1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ مَظَاهِرَ رَحْمَةِ اللهِ بِالْإِنْسَانِ.

2- أُبَيِّنُ سَبَبَ مُضَاعَفَةِ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْهَا.

3- أَتَحَدَّثُ فِي بِضْعَةِ أَسْطُرٍ عَنْ دَوْرِ الْإِخْلَاصِ فِي مُضَاعَفَةِ الثَّوَابِ.

- أُحَدِّدُ الْأَصْنَافَ الْأَرْبَعَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْحَدِيثِ، وَأُمَيِّزُ بَيْنَهَا مِنْ حَيْثُ الْمَرْتَبَةِ وَالْجَزَاءِ.

الِاسْتِثْمَـارُ

عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ حَقَّهُ، قَالَ: فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، قَالَ: فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ. قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلهِ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: هِيَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ». [مسند الإمام أحمد 29/ 562]

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِـيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي، وَأُبَيِّنُ مَنْ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ تَعَالَى وَمَا مَكَانَتُهُمْ عِنْدَ اللهِ.

الدرس 19

الْعِبَادَةُ وَسِيلَةُ الْقُرْبِ وَالْمَحَبَّةِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ الْعِبَادَةَ الْمُوصِلَةَ لِمَحَبَّةِ اللهِ وَوِلَايَتِهِ.

2 - أَنْ أُدْرِكَ جَزَاءَ مُعَادَاةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى.

3 - أَنْ أَحْرِصَ عَلَى الأَعْمَالِ المُوصِلَةِ لِمَحَبَّةِ اللهِ.

تَمْهِيدٌ

أَهَمُّ غَايَةٍ يَرْجُو الْعَبْدُ الْوُصُولَ إِلَيْهَا هِيَ الْقُرْبُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَالتَّنَعُّمُ فِي مَقَامِ وِلَايَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَلَنْ يَجِدَ وَسِيلَةً إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ بِالْعِبَادَةِ.

فَمَا هِيَ الْعِبَادَةُ الَّتِي تُنِيلُهُ الْقُرْبَ مِنَ اللهِ وَوِلَايَتَهُ؟ وَمَنْ هُم أَوْلِيَاءُ اللهِ؟ وَمَا جَزَاءُ مَنْ عَادَاهُم؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ،...» [رواه البخاري]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوِي فِي الدَّرْسِ الرَّابِعِ.

الْفَهْـــمُ

الشَّرْحُ:

عَادَى: مِنَ الْمُعَادَاة، وَهِيَ ضِدُّ الْمُوَالاة.

وَلِيّاً: هُوَ مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ اللهِ بِالطَّاعَةِ، وَتَوَلَّى اللهُ أَمْرَهُ بِالْحِفْظِ وَالتَّوْفِيق.

آذَنْتُهُ: أَعْلَمْتُه.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1 – أُحَدِّدُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا يُقَرِّبُ الْعَبْدَ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

2 – أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيث مَكانَةَ أَوْلِيَاء اللهِ، وَجزاءَ مَنْ عَادَاهُمْ.

التَّحْلِـيـلُ

قَالَ الْعُلَمَاء: إِنَّ هَذا الْحَدِيثَ أَشْرَفُ حَدِيث فِي ذِكْرِ الْأَوْلِيَاء، وَهُوَ أَصْلٌ فِي السُّلُوكِ إِلَى اللهِ تَعالَى، وَالْوُصُولِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِه، وَيَشْتَمِلُ الْكَلَامُ فِيهِ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: مَقَامُ الْأَوْلِيَاءِ عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالَى

أَوْلِيَاءُ اللهِ تَعَالَى هُـمُ الَّذِين يَتَّبِعُونَ مَا شَـرَعَهُ اللهُ تَعَالَــى، قَـالَ سُبْحَانَـهُ: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [يونس 62-63-64]. وَفِي هَذَا الْحَدِيث مِنَ الْفِقْه أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَّمَ الْإِعْذَارَ إِلَى كُلِّ مَن عَادَى وَلِيّاً مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ مُحارِبُهُ بِنَفْسِ الْمُعادَاة، فَلْيَحْذَرِ الْإِنْسَانُ مِن مُعادَاةِ وَإِيذَاء أَوْلِيَاء اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ عِبَاداً مَا هُمْ بِأَنْبِيَاء وَلَا شُهَدَاءَ. قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا أَعْمَالُهُمْ؟

قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ مِنْهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا بَيْنَهُمْ، فَوَ اللهِ، إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْـزَنُـونَ إِذَا حَـزِنَ النَّاسُ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿62﴾﴾ [يونس: 62]». [سنن أبي داود باب في الرهن]

ثانيا: الْعِبَادَةُ الْمُوصِلَةُ لِمَحَبَّةِ اللهِ وَوِلَايَتِهِ

دَلَّ قَوْلُهُ عَزَّوجَلَّ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» عَلَى: أَنَّ أَفْضَلَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدَاءُ الْفَرَائِضِ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَيْهِ، عَيْناً كَانَتْ أَوْ كِفَايَةً، كَالصَّلَاةِ، والصَّوْمِ، وَأَدَاءِ الْحُقُوقِ إِلَى أَرْبَابِهَا، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَإِقَامَةِ الْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْمَفْرُوضَاتِ، وَأَنَّهُ لَا تَسْتَوِي النَّافِلَةُ وَالْفَرِيضَةُ فِي الدَّرَجَةِ، وَأَنَّهُ لَا تُقَدَّمُ النَّافِلَةُ عَلَى الْفَرِيضَةِ، وإِنَّمَا تُسَمَّى النَّافِلَةُ نَافِلَةً إِذَا أُدِّيَتْ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، وَإِلَّا فَلَا يَتَنَاوَلُهَا اسْمُ النَّافِلَةِ؛ لِأَنَّ التَّقَرُّبَ بِالنَّوَافِلِ يَكُونُ بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ.

وَوَسَائِلُ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْهَا مَا هُوَ فَرْضٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ نَفْلٌ؛ فَالْفَرَائِضُ لِتَحْقِيقِ الْقَدْرِ الْوَاجِبِ التَّزْكِيَةِ وَالاسْتِقَامَةِ، وَالنَّوَافِلُ لِتَحْصِيلِ الْكَمَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ. وَمَتَى أَدَامَ الْعَبْدُ التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ بِالْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى أَن يُحِبَّهُ اللهُ عزَّ وجلَّ، وَأَنْ يَصِيرَ عَبْداً رَبَّانِيّاً مِنْ أَهْلِ اللهِ وَخَاصَّتِهِ.

ثَالِثاً: مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ

يَدُلُّ قَوْلُهُ: «حَتَّى أُحِبَّهُ» عَلَى أَنَّ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ الْأَبْرَارِ الْأَتْقِيَاءِ مَقَاماً عِنْدَ اللهِ، هُوَ مَقَامُ الْمَحَبَّةِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ لِأَوْلِيَائِهِ: كِنَايَةٌ عَنْ قُرْبِهِ مِنْهُمْ وَنُصْرَتِهِ وَتَأْيِيدِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَهُمْ بِالْحِفْظِ وَالنَّصْرِ وَاللُّطْفِ وَالتَّمْكِينِ.

وبمُقْتَضى مَحبَّة الله لأَوْليَائه، فَإِنَّهُ تَجبُ مُوالاتُهُمْ وَتَحرُمُ مُعادَاتهُمْ، كمَا قَالَ تَعالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ (57) وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ (58)﴾ [المائدة: 57 – 58]؛ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّ الله، وَمَنْ أَحَبَّ الله أَحَبَّهُ الله.

رَابِعاً: جَزَاءُ مَن عَادَى أَوْلِيَاءَ اللّهِ

كَمَا يُحِبُّ اللهُ تَعَالى مَنْ أَحَبَّ أَوْليَاءَهُ، فَإِنَّهُ يُبْغِضُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ؛ بَلْ مَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى الله، وَمَنْ عَادَى الله فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُحَارَبَةِ الله، وَمَنْ حَارَبَهُ اللهُ هَلَكَ لَا مَحَالَةَ. وَالْمُرَادُ بِالْمُعَادَاة: مُعَادَاةُ أَوْلِيَاءِ الله لِأَجْلِ وِلَايَةِ الله.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذا الْحَدِيثِ:

- التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالْإِكْثَارِ من النَّوَافِلِ سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ وَوِلَايَتِه.
- وِلَايَةُ اللهِ لِلْعَبْدِ تَحْصُلُ بِامْتِثَالِه لِلطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِه لِلْمُحَرَّمَاتِ.
- مَحبَّةُ اللهِ لِأَوْلِيَائِه تُوجِبُ مَحبَّتَهُمْ وتَوْقِيرَهُمْ وعدَمَ مُعَادَاتِهِم.
- دَعْوَةُ اللهِ تَعالَى عِبَادَهُ إِلَى السَّعْيِ لِنَيْلِ وِلَايَتِه وَالْارْتِقَاءِ فِي دَرَجَاتِهَا.

التَّقْوِيمُ

1 – أَذْكُرُ وَسَائِلَ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعالَى.

2 – أُبَيِّنُ مَنْ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ؟ وَمَا مَعْنَى مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى لَهُم؟

3 – أُحَدِّدُ مَوْقِفِي من السُّلُوكَاتِ مَعَ التَّعْلِيلِ:

- شَخْصٌ يُحِبُّ أَوْلِيَاءَ اللهِ وَيُعَظِّمُهُمْ.
- شَخْصٌ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ بِالنَّوَافِلِ وَيُهْمِلُ الفَرَائِضَ.

الِاسْتِثْمَـارُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة : 220]

وَقَــالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ [آل عمران: 31]

1- أَسْتَخْرِجُ مِن الآيَتَيْنِ أَعْمَالًا تُوصِلُ لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى.

2- أَسْتَخْلِصُ مِن الآيَةِ الثَّانِيةِ ثَمَرةً مِن ثَمَراتِ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1-أُراجِعُ دُرُوسِي وَأَسْتَعِدُّ لِحِصَّةِ الدَّعْمِ وَالتَّطْبِيقِ.

2- أَسْتعِدُّ مَعَ أَصْدِقَائِي فِي الفَصْلِ لِنَدْوَةٍ بعنوان: **«أَهَمِّيَّةُ طَلَبِ الْعِلْمِ»** وأَتَّبِعُ الخُطُواتِ الآتيةَ:

-أُحَدِّدُ مَعَ الأُسْتاذ(ة) وَأَصْدِقَائِي في الفَصْلِ أَهْدَافَ النَّدوةِ ومحَاوِرَهَا.

-أُنسِّقُ مَعَ أَصْدِقَائِي لِتَحْدِيدِ برنَامَجٍ زَمَنيٍّ لِلنَّدْوَةِ.

-أَتَعَاوَنُ مَعَ أَصْدِقَائِي لِإِعْدَادِ المِحْوَرِ الذِي كُلِّفْنَا بِهِ.

-أَزُورُ الْمَكْتَبَةَ المَدْرَسِيَّةَ والمكْتَبَاتِ الْقَرِيبَةَ لِجَمْعِ المَعْلُومَاتِ.

دَعْمٌ وَتَطْبِيقٌ

أَهْدَافُ الْأَنْشِطَةِ

1- أَنْ أُقَوِّمَ مُكْتَسَبَاتِي الْمَعْرِفِيَّةَ مِنَ الدُّرُوسِ السَّابِقَةِ.

2- . أَنْ أَتَدَرَّبَ عَلَى فَهْمِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَحْلِيلِهَا.

3- أَنْ أُوَظِّفَ مُكْتَسَبَاتِي المَعْرِفِيَّةَ والمَهَارِيَّةَ فِي وِضْعِيَّاتٍ جَدِيدَةٍ.

النَّشَاطُ 1

• أُنْجِزُ فِي دفْتَرِي:

1- أُتْمِمُ مَا يَأْتِي: قَالَ ﷺ : «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ...............»

2- لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَرَاتِبُ، أَذْكُرُ الحديثَ الدَّالَّ عَلَى ذَلِكَ.

3- أَمْلَأُ الفَرَاغَ بِمَا يُناسِبُ، قَالَ ﷺ: «لَاتَحَاسَدُوا .... التَّقْوَى هَاهُنَا .... وَعِرْضُهُ»

4- أَسْتَحْضِرُ مَا أَحْفَظُهُ مِن الْأَحَادِيثِ وَأَسْتَدِلُّ لِلْمَضَامِينِ الآتِيَةِ:

- مِنْ فَوائِدِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرآنِ وتَدَبُّرِ آيَاتِه: حُصُولُ الطُّمَأْنِينَةِ وتَنَزُّلُ السَّكِينَةِ.

- التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِالْفَرَائِض سَبَبٌ لِنَيْلِ مَحَبَّةِ اللهِ وَوِلَايَتِهِ.

5- أُعَرِّفُ بِالصَّحَابِيَّيْنِ الجَلِيلَيْنِ: أَبِي هُرِيْرَةَ - ابنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

النَّشَــاطُ 2

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (12) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)﴾ [الحجرات: الآيتان 12 - 13]

أَتَأَمَّلُ الآيتَيْنِ أعلاهُ وَأُجِيبُ عَنِ الْأَسْئِلَةِ الْآتِيَةِ:

1- أُبَيِّنُ مَا نَهى الله عَنْهُ فِي الآيةِ الأُولَى.

2- أُعَرِّفُ الْغِيبَةَ.

3- بِمَ شَبَّهَ اللهُ المُغْتابَ فِي الآيَةِ؟

4- أُبَيِّنُ آثارَ الغِيبَةِ عَلَى قِيَمِ الْأُخُوَّةِ.

5- فِي الآيَةِ الثَّانيةِ يُخاطِبُ اللهُ النَّاسَ كَافَّةً، أُبَيِّنُ مَضْمُونَ هَذا الْخِطَابِ.

6- أَقْتَرِحُ وَسِيلَتَيْنِ عَمَلِيَّتَيْنِ للتَّعاوُنِ مَعَ الآخَرِ.

النَّشَــاطُ 3

اشْتَمَلَتْ أَحَادِيثُ الدُّرُوسِ السَّابقةِ عَلَى أَهَمِّ الْأُسُسِ لِبناءِ مُجْتَمَعٍ إِنْسانِيٍّ مُتَمَاسِكٍ، أُوظِّفُ مُكْتَسَباتِي وَأَمْلَأُ الجَدْوَلَ فِي دَفْتَرِي:

القِيمَةُ	مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ	آثارُ التَّحَلِّي بِهَذِهِ القِيمَةِ
اَلْأُخُوَّةُ		
اَلتَّعاوُنُ والتَّضامُنُ		
اَلتَّعايُشُ		
السِّلْمُ والْأَمَانُ		

النَّشَـاطُ 4

إِنْجازُ نَدْوةٍ فِي موضُوع: «**أَهَمِّيَّةُ طَلَبِ الْعِلْمِ**»، وَأُشَارِكُ مَعَ أَصْدِقَائِي فِي الْفَصْلِ لِإنْجَازِ مَا يَأْتِي:

- عَرْضُ مَحَاوِرِ النَّدْوَةِ أَمَامَ الأُسْتاذ(ة) وَأَصْدِقَائِي.
- مُناقَشَةُ المحاوِرِ المُقَدَّمَةِ.
- تدوينُ الخُلاصَاتِ التِي تَمَّ التَّوَصُّلُ إِليهَا فِي شَكْلِ نِقاطٍ مُرَكَّزَةٍ.

الإِعْدَادُ القَبْلِـيُّ

أَسْتَعِدُّ للدَّرْسِ المُوالِي وَأَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ آثارَ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ.

الدرس 20

ثَمَرَاتُ وِلَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ ثَمَرَاتِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ.
2 - أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ مَعَانِي هَذِهِ الثَّمَرَاتِ.
3 - أَنْ أَحْرِصَ عَلَى الْأَعْمَالِ الْمُوصِلَةِ لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى.

تَمْهِيدٌ

يَرْجُو الْعَبْدُ مِن وِلَايَةِ اللهِ تَعَالَى الْوُصُولَ إِلَى غَايَاتٍ كَثِيرَةٍ وَثَمَرَاتٍ عَظِيمَةٍ، وَأَجْمَعُهَا مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَى.

فَمَا هِيَ الثَّمَرَاتُ الْمَرْجُوَّةُ مِن وِلَايَةِ اللهِ تَعَالَى؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: «... فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ». [رواه البخاري]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوِي فِي الدَّرْسِ الرَّابِعِ.

الْفَهْــمُ

الشَّرْحُ:

يَبْطِشُ: اَلْبَطْشُ: اَلْأَخْذُ بِشِدَّةٍ.

اسْتَعَاذَنِي: طَلَبَ مِنِّي أَنْ أُعِيذَهُ.

لَأُعِيذَنَّهُ: لَأَحْفَظَنَّهُ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ ثَمَرَاتِ وِلَايَةِ اللهِ تَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ.

التَّحْلِيـــلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ على ثَمَرَاتٍ تَتَرَتَّبُ عَنْ وِلَايَةِ اللهِ لِعَبْدِهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ، مِنْهَا:

أَوَّلاً: تَوَلِّي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أُمُورَ أَوْلِيَائِهِ

يدُلُّ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا» عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَتَوَلَّى أَمْرَ مَنْ أَحَبَّهُ وَتَوَلَّاهُ، فَيَكُونُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَفُؤَادَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ: نُصْرَةُ اللهِ تَعَالَى لِعَبْدِهِ الْمُتَقَرِّبِ إِلَيْهِ بِمَا ذُكِرَ، وَتَأْيِيدُهُ وَإِعَانَتُهُ وَتَوْلِيهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ؛ فَبِهِ يُدْرِكُ وَيَسْتَعِينُ. وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾. [الأنفال: 17]، [الفتح المبين بشرح الأربعين للهيتمي، بتصرف] وَقِيلَ: هذا كِنَايَةٌ عَنْ حِفْظِ جَوَارِحِهِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي [الفتوحات الوهبية على الأربعين النووية للشبرخيتي، بتصرف].

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ وَتَزْكِيَةِ نَفْسِهِ بِالْفَرَائِضِ والإِكْثَارِ مِنَ النَّوَافِلِ أَحَبَّهُ اللهُ تَعَالَى، وَجَعَلَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، فَتَشْتَرِكُ كُلُّ جَوَارِحِهِ فِي الْخَيْرِ، وَيُصْبِحُ الْخَيْرُ هُوَ الْمُوَجِّهَ لِتَصَرُّفَاتِهِ وَسُلُوكَاتِهِ فِي عَلَاقَتِهِ مَعَ رَبِّهِ وَمَعَ نَفْسِهِ وَمَعَ غَيْرِهِ.

ثَانِياً: إِجَابَةُ اللّهِ تَعَالَى سُؤَالَ أَوْلِيَائِهِ

يَدُلُّ قَوْلُهُ: «لَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» عَلَى أن اللهَ تَعَالَى يُجِيبُ دَعْوَةَ أَحِبَّائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، فَيُعْطِيهِمْ مَا سَأَلُوهُ مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُعِيذُهم إِذَا اسْتَعَاذُوا بِهِ، فَلَا يُصِيبُهُمْ خَوْفٌ وَلَا حُزْنٌ، بَلْ حَيَاتُهُمْ كُلُّهَا انْشِرَاحٌ وَاطْمِئْنَانٌ جَزَاءَ اسْتِجَابَتِهِمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ.

وَإِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا يَسْتَعِيذُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُ الشَّيْطَانَ أَوَّلاً، ثُمَّ أَعْوَانَهُ وَالنَّفْسَ وَالْهَوَى، وَكُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى الشَّيْطَانِ؛ فَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ أَعْوَانَهُ، وَهُوَ الَّذِي يُوَسْوِسُ لِلنَّفْسِ، وَيُزَيِّنُ لَهَا اتِّبَاعَ الْهَوَى، وَلِذَلِكَ وَرَدَ الْأَمْرُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠﴾ [الأعراف: 200]، قَالَ: فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَدْفَعَ الْوَسْوَسَةَ بِالِالْتِجَاءِ إِلَيْهِ وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ؛ قَالَ: وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ لِتِلْمِيذِهِ: مَا تَصْنَعُ بِالشَّيْطَانِ إِذَا سَوَّلَ لَكَ الْخَطَايَا؟ قَالَ: أُجَاهِدُهُ. قَالَ: فَإِنْ عَادَ؟ قَالَ: أُجَاهِدُهُ. قَالَ: فَإِنْ عَادَ؟ قَالَ: أُجَاهِدُهُ. قَالَ: هَذَا يَطُولُ، أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِغَنَمٍ فَنَبَحَكَ كَلْبُهَا وَمَنَعَكَ مِنَ الْعُبُورِ، مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: أُكَابِدُهُ وَأَرُدُّهُ جُهْدِي. قَالَ: هَذَا يَطُولُ عَلَيْكَ، وَلَكِنِ اسْتَغِثْ بِصَاحِبِ الْغَنَمِ يَكُفَّهُ عَنْكَ. [تفسير القرطبي 7/ 348]

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعْطِيَ أَوْلِيَاءَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُ، وَأَنْ يُعِيذَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَعِيذُوهُ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ مُتَحَبِّبٌ إِلَى عِبَادِهِ بِإِعْطَاءِ السَّائِلِينَ وَإِعَاذَةِ الْمُسْتَعِيذِينَ، لِيُدْرِكُوا لَذَّةَ الْإِجَابَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، فَيَكُونُ أَدْعَى إِلَى الشُّكْرِ أَكْثَرَ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- اللهُ تَعَالَى يُدَافِعُ عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَيَتَوَلَّى كُلَّ أُمُورِهِمْ.
- اللهُ تَعَالَى يُعِيذُ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ.
- مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللهِ بِالسُّؤَالِ لَا يُرَدُّ دُعَاؤُهُ.
- الْحِرْصُ عَلَى الْإِكْثَارِ مِنَ الدُّعَاءِ تَذَلُّلاً وَافْتِقَاراً إِلَى اللهِ تَعَالَى.
- الْحِرصُ عَلَى تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَقْوِيَةِ الصِّلَةِ بِاللهِ تَعَالَى لِنَيْلِ مَحَبَّتِهِ وَوِلَايَتِهِ.

التَّقْوِيمُ

1 – أَذْكُرُ ثَمَرَاتِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ.

2 – أُقَارِنُ بَيْنَ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ وَمَحَبَّةِ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ.

3 – أَكْتُبُ فِقْرَةً مُخْتَصَرَةً أُضَمِّنُهَا فَوَائِدَ الدُّعَاءِ.

الِاسْتِثْمَارُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (64)﴾ [يونس: 62-63-64]

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (72) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (73)﴾

[التوبة: 72-73]

- أَتَأَمَّلُ الآيَاتِ وأَسْتَخْلِصُ مِنْهَا مَا وعَدَ اللهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ، وَأُقَارِنُهُ مَعَ الْمُسْتَفَادِ مِنَ الدَّرْسِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَسْتَعِدُّ لِلدَّرْسِ الْمُوَالِي، وَأَقُومُ بِالْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْمُفْرَدَاتِ الْآتِيَةَ: تَجَاوَزَ - الْخَطَأُ - النِّسْيَانُ - اُسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ.

2 - أَبْحَثُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ مَظَاهِرِ الْيُسْرِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ فِي الْإِسْلَامِ.

الدرس 21

التَّجاوُزُ عَنِ الْمُخْطِئِ وَالنَّاسِي وَالْمُكْرَهِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 – أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعْنَى الْخَطَإِ وَالنِّسْيَانِ وَالْإِكْرَاهِ.

2 – أَنْ أَسْتَنْتِجَ أَنَّ الْإِسْلَامَ مُلَائِمٌ لِلْفِطْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ.

3 – أَنْ أَعْتَزَّ بِسَمَاحَةِ الْإِسْلَامِ وَيُسْرِهِ.

تَمْهِيدٌ

لَا يَنْحَصِرُ فَضْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ عِنْدَ مُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ دُونَ السَّيِّئَاتِ، وَالْعَفْوِ عَنِ الْهَمِّ إِذَا لَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ الْعَزْمِ، بَلْ يَتَجَلَّى فَضْلُ اللهِ أَكْثَرَ فِي تَفَضُّلِهِ عَلَى الْعِبَادِ بِرَفْعِ الْحَرَجِ عَنْهُمْ فِي الْخَطَإِ وَالنِّسْيَانِ وَالْإِكْرَاهِ.

فَمَا هُوَ الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَالْإِكْرَاهُ؟ وَمَا الَّذِي يُرْفَعُ عَنِ الْمُخْطِئِ وَالنَّاسِي وَالْمُكْرَهِ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».

[حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوِي فِي الدَّرْسِ الثَّالِثِ عَشَرَ.

الْفَهْـــمُ

الشَّرْحُ:

اَلنِّسْيَانُ: ضِدُّ الذِّكْرِ وَالْحِفْظِ.

اُسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ: مِنْ أَكْرَهْتُهُ عَلَى كَذَا، إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَيْهِ قَهْراً.

اِسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

- أُحَدِّدُ مِنَ الْحَدِيثِ الْحَالَاتِ الَّتِي لَا يُحَاسَبُ فِيهَا الْإِنْسَانُ عَلَى سُلُوكِهِ.

التَّحْـلِيـــلُ

أَفْعَالُ الْإِنْسَانِ وأَقْوالُهُ إِمَّا أَنْ تَصْدُرَ عَنْ ذِكْرٍ وَقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ، وَهُوَ الْعَمْدُ، أَوْ تَصْدُرَ بِدُونِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ، وَهُوَ الْخَطَأُ، أَوِ النِّسْيَانُ، أَوْ الْإِكْرَاهُ. والْكَلَامُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: اَلْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَالْإِكْرَاهُ

اَلْخَطَأُ: أَنْ يَقْصِدَ الْإِنسَانُ بِفِعْلِهِ شَيْئاً فَيَأْتِي غَيْرُهُ دُونَ قَصْدٍ، كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الذَّنْبِ أَيْضاً عَلَى مَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُخْطِئُ: مَنْ أَرَادَ الصَّوَابَ فَصَارَ إِلَى غَيْرِهِ، وَالْخَاطِئُ: مَنْ تَعَمَّدَ مَا لَا يَنْبَغِي.

النِّسْيَانُ: ضِدُّ الذِّكْرِ وَالْحِفْظِ كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى التَّرْكِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: 67]، وَقَوْلُــهُ تَعَالَــى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: 235]، أَيْ لَا تَتَعَمَّدُوا التَّرْكَ وَالْإِهْمَالَ. [الفتوحات الوهبية للشبرخيتي، بتصرف].

وَالنِّسْيَانُ وَالْخَطَأُ عَلَى قِسْمَيْنِ:

- قِسْمٌ لَا يُمْكِنُ التَّحَرُّزُ عَنْهُ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ وَمَعْفُوٌّ عَنْهُ. وَهُوَ مَا لَمْ يَسْتَنِدْ إِلَى تَقْصِيرٍ مِنَ الْمُكَلَّفِ، كَمَا إِذَا لَمْ يَرَ عَلَى ثَوْبِهِ نَجَاسَةً فَصَلَّى بِهِ.

- قِسْمٌ يَسْتَنِدُ إِلَى تَقْصِيرِ الْمُكَلَّفِ وَمُبَاشَرَتِهِ الْأَسْبَابَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَيْهِ. كَمَنْ تَرَكَ تَعَاهُدَ الْقُرْآنِ حَتَّى نَسِيَهُ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُقَصِّراً وَمَلُوماً.

وَالِاسْتِكْرَاهُ حَمْلُ الشَّخْصِ عَلَى مَا يَكْرَهُ قَهْراً.

ثَانِياً: مَا الَّذِي يُرْفَعُ عَنِ الْمُخْطِئِ وَالنَّاسِي وَالْمُكْرَهِ؟

يَدُلُّ الْحَدِيثُ عَلَى رَفْعِ الْخَطَإِ وَالنِّسْيَانِ وَالْإِكْرَاهِ عَنِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: 5]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِالْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: 106]

وَالْمُرَادُ بِرَفْعِ الْخَطَإِ وَالنِّسْيَانِ: عَدَمُ الْإِثْمِ فِيهِمَا؛ فَالَّذِي يُرْفَعُ هُوَ الْإِثْمُ، لَا الْخَطَأُ ذَاتُهُ، أَوِ النِّسْيَانُ نَفْسُهُ؛ لِأَنَّ كُلّاً مِنْهُمَا وَاقِعٌ، وَمَا وَقَعَ لَا يَرْتَفِعُ.

وَقَدْ بَيَّنَ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ لَا يَتَنَافَى رَفْعُ الْإِثْمِ مَعَ تَرَتُّبِ الْإِعَادَةِ أَوْ الْغُرْمِ عَلَى الْخَطَإِ أَوِ النِّسْيَانِ، فَمَنْ نَسِيَ الْوُضُوءَ وَصَلَّى فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ لِأَنَّهُ صَلَّى بِغَيْرِ طَهَارَةٍ، وَمَنْ أَخْطَأَ فَأَفْسَدَ مَتَاعَ غَيْرِهِ لَا يَأْثَمُ، وَلَكِن عَلَيْهِ غُرْمُهُ؛ لِتَعَلُّقِ حَقِّ الْغَيْرِ بِهِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَضِيعَ حُقُوقُ النَّاسِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- كَرَمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَظِيمُ عَفْوِهِ؛ حَيْثُ تَجَاوَزَ عَمَّا كَانَ مِنَ الْعِبَادِ مِنْ خَطَإٍ أَوْ نِسْيَانٍ أَوْ نَحْوِهِمَا.

- يُسْرُ الْإِسْلَامِ وَسَمَاحَتُهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ.

التَّقْويـمُ

- أَذْكُرُ مَعْنَى الْخَطَإِ وَالنِّسْيَانِ وَالْإِكْرَاهِ.
- أَسْتَدِلُّ لِلتَّجَاوُزِ عَنِ الْخَطَإِ وَالنِّسْيَانِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.
- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الحَدِيثِ خَاصِّيَّةً مِنْ خَصَائِصِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
- لِماذَا لَمْ يُؤَاخِذِ اللهُ الإِنْسَانَ بِأَفْعَالِهِ فِي حَالَاتِ الْخَطإِ وَالنِّسْيَانِ وَالإِكْرَاهِ؟

الاِسْتِثْمَـارُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: 283]

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ [البقرة: 285]

- أَنْظُرُ تَفْسِيرَ الْآيَتَيْنِ، وَأُبَيِّنُ بِالتَّفْصِيلِ قِصَّةَ سَبَبِ النُّزُولِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِمَا.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي، وأُبَيِّنُ الْمَقْصُودَ بِـ: «وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ».

الدرس 22

اَلتَّزَوُّدُ لِلْآخِرَةِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةٌ لِلْآخِرَةِ.
2 - أَنْ أُدْرِكَ قِيمَةَ الْوَقْتِ فِي حَيَاتِي.
3 - أَنْ أَحْرِصَ عَلَى اسْتِغْلَالِ أَوْقَاتِي فِيمَا يُفِيدُنِي.

تَمْهِيدٌ

اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لِلْإِنْسَانِ حَيَاةً أُولَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَحَيَاةً ثَانِيَةً فِي الْآخِرَةِ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا مُهِمَّةٌ تَخْتَصُّ بِهَا عَنِ الْأُخْرَى، فَجَعَلَ الْأُولَى مَرْحَلَةَ عُبُورٍ وَزَرْعٍ وَاغْتِنَامٍ وَتَزَوُّدٍ، وَجَعَلَ الثَّانِيَةَ مَحَطَّةَ اسْتِقْرَارٍ وَجَزَاءٍ.

فَكَيْفَ أَعْبُرُ مَرَاحِلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟ وَكَيْفَ أَغْنَمُهَا وَأَجْعَلُهَا مَزْرَعَةً لِلْآخِرَةِ؟

الْحَدِيثُ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ». [رواه البخاري]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ، كَانَ جَرِّيئًا جَهِيرًا بِالْحَقِّ، أَفْتَى النَّاسَ سِتِّينَ سَنَةً. قِيلَ فِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَاتَ ابْنُ عُمَرَ،

وَهُوَ مِثْلُ عُمَرَ فِي الْفَضْلِ، وَكَانَ عُمَرُ فِي زَمانٍ لَهُ فِيهِ نُظَرَاءُ، وَعَاشَ ابْنُ عُمَرَ فِي زَمَانٍ لَيْسَ لَهُ فِيهِ نَظِيرٌ. تُوُفِّيَ سَنَةَ: «73 هـ».

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

بِمَنْكِبِي: اَلْمَنْكِبُ: مُجْتَمَعُ رَأسِ الْكَتِفِ والْعَضُدِ.

غَرِيبٌ: بَعِيدٌ عَنْ وَطَنِهِ.

عَابِرُ سَبِيلٍ: هُوَ الْمَارُّ بِالطَّرِيقِ وَالْمُسَافِرُ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1- بِمَ أَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ فِي هذا الحَدِيثِ؟

2 – مَا الوَصِيَّةُ التِي قَدَّمها ابنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ؟

التَّحْلِيلُ

يُرْشِدُ الْحَدِيثُ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَتَرْكِ الِانْشِغَالِ بِهَا عَنِ الْآخِرَةِ، وَطَلَبِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِيهَا لِلتَّزَوُّدِ لِلْآخِرَةِ، وَالْحِرْصِ عَلَى اغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ قَبْلَ فَوَاتِهَا، وَالْكَلَامُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: اَلدُّنْيَا وَسِيلَةٌ لِلْآخِرَةِ

يُرْشِدُ قَوْلُهُ ﷺ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ الْغَرِيبِ الَّذِي حَلَّ بِدَارِ غُرْبَةٍ، فَلَا يَرْكَنُ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا لَا يَرْكَنُ الْغَرِيبُ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يَتَّخِذُ الدُّنْيَا وَطَناً كَمَا لَا يَتَّخِذُ الْغَرِيبُ دَارَ الْغُرْبَةِ وَطَناً، وَلْيَكْتَفِ مِنْ حَاجَتِهِ فِي الدُّنْيَا بِقَدْرِ مَا يَكْتَفِي بِهِ الْغَرِيبُ فِي دَارِ الْغُرْبَةِ. وهَذَا يَدُلُّ عَلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا لِيَأْخُذَ الْبُلْغَةَ مِنْهَا وَالكَفَافَ؛ فَكَمَا لَا يَحْتَاجُ عَابِرُ السَّبِيلِ إِلَى أَكْثَرَ مِمَّا يُبَلِّغُه إِلَى غَايَةِ سَفَرِهِ، كَذَلِكَ

لَا يَحْتَاجُ المُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَكْثَرَ مِمَّا يُبَلِّغُه.

ثَانِياً: كَيْفِيَّةُ اغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ

يَتَضَمَّنُ قول ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» أَرْبَعَ وَصَايَا تَتَمَثَّلُ فِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ:

- يَسْتَعِدُّ أَبَداً لِلْمَوْتِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَيُبَادِرُ بِالْعَمَلِ قَبْلَ الْفَوَاتِ.
- يُقَصِّرُ الْأَمَلَ، فَلَا يُؤَخِّرُ الْعَمَلَ لِلصَّبَاحِ إِذَا أَمْسَى، وَلَا لِلَّيْلِ إِذَا أَصْبَحَ.
- يَغْنَمُ وَقْتَ صِحَّتِهِ خَوْفاً مِنْ حُلُولِ مَرَضٍ يَمْنَعُهُ مِنَ الْعَمَلِ.
- يَغْنَمُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ خَوْفاً مِنْ حُلُولِ الْمَوْتِ فَيَنْقَطِعُ عَمَلُهُ، وَتَعْظُمُ حَسْرَتُهُ.

وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ». [صحيح البخاري باب في الأمل وطوله]

وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطاً فَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا الْأَمَلُ، وَهَذَا الْأَجَلُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ» [صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله]، وَهُوَ أَجَلُهُ الْمُحِيطُ بِهِ. فَلْيُرَوِّضِ الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ عَلَى الْعَمَلِ، وَلْيُجَاهِدْ نَفْسَهُ، فَإِنَّهَا مَجْبُولَةٌ عَلَى الْأَمَلِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- اِعْتِبَارُ الدُّنْيَا دَارَ عَمَلٍ وَانْتِقَالٍ، وَالْآخِرَةِ دَارَ جَزَاءٍ وَاسْتِقْرَارٍ.
- تَقْصِيرُ الْأَمَلِ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ، وَالتَّزَوُّدُ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ.
- اَلْحِرْصُ عَلَى اغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ، وَالْحَذَرُ مِنَ التَّفْرِيطِ فِيهَا بِتَضْيِيعِهَا.
- مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ حَتَّى لَا تَرْكَنَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيَضِيعَ الْعَمَلُ بِسَرَابِ الْأَمَلِ.

التَّقْوِيمُ

1 – مَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنْ هَذا الْمَقْطَعِ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»؟
2 – أُصَنِّفُ فِي خُطَاطَةٍ أَضْرَارَ عَدمِ اسْتِغْلَالِ الْوَقْتِ.
3 – أَقْتَرِحُ سُلوكَاتٍ لِاغْتِنَامِ وَقْتِي وَصِحَّتِي، وَأَمْلَأُ الْجَدْوَلَ فِي دَفْتَرِي بِمَا يُنَاسِبُ:

النِّعْمَةُ	اقْتِراحُ سُلُوكَاتٍ لِاغتنامِهَا
الْوَقْتُ	
الصِّحَّةُ	

الِاسْتِثْمَارُ

الْأَمَلُ، هُوَ: رَجَاءُ مَا تُحِبُّهُ النَّفْسُ مِنْ طُولِ عُمُرٍ وَزِيَادَةِ غِنىً، وَهُوَ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِنَ التَّمَنِّي... والْأَمَلُ مَطْبُوعٌ فِي جَمِيعِ بَنِي آدَمَ، وَفِي الْأَمَلِ سِرٌّ لَطِيفٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْلَا الْأَمَلُ مَا تَهَنَّى أَحَدٌ بِعَيْشٍ، وَلَا طَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَشْرَعَ فِي عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا الْمَذْمُومُ مِنْهُ الِاسْتِرْسَالُ فِيهِ، وَعَدَمُ الِاسْتِعْدَادِ لِأَمْرِ الْآخِرَةِ، فَمَنْ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُكَلَّفْ بِإِزَالَتِهِ.

[فتح الباري لابن حجر، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، بتصرف]

1– أَسْتَخْرِجُ مِنَ النَّصِّ تَعْرِيفَ الْأَمَلِ.
2– أَسْتَخْرِجُ مِنَ النَّصِّ مَا يُحْمَدُ مِنَ الْأَمَلِ وَمَا يُذَمُّ مِنْهُ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُقْبِلِ، وَأَسْتَخْرِجُ مِنْهُ عَلَامَةَ الْإِيمَانِ.

الدرس 23

عَلَامَـــةُ الْإِيمَـــانِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1- أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَامَةَ كَمَالِ الْإِيمَانِ.

2- أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ عَلَامَاتِ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَعَدَمِهِ.

3- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى اتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ.

تَمْهِيـــدٌ

قَدْ يَقْطَعُ الْمُؤْمِنُ مَرَاحِلَ مِنْ حَيَاتِهِ مُؤْمِناً، وَلَا يَدْرِي مَا دَرَجَةُ إِيمَانِهِ؟ فِي حِينٍ أَنَّ هُنَاكَ عَلَامَاتٍ تُحَدِّدُ دَرَجَةَ إِيمَانِ الْمُؤْمِنِ، وَعَلَامَاتٍ تَدُلُّ عَلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ.

فَمَا عَلَامَةُ كَمَالِ الْإِيمَانِ؟ وَمَا عَلَامَةُ نُقْصَانِهِ أَوْ عَدَمِهِ؟

الْحَدِيـــثُ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ».

[حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ الْقُرَشِيُّ السَّهْمِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، صَحابِيٌّ جَلِيلٌ، أَسْلَمَ قَبْلَ أَبِيهِ، كَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ. وَهُوَ أَجَلُّ الْعَبَادِلَةِ الْأَرْبَعَةِ، مِنْ عُبَّادِ الصَّحابَةِ وَزُهَّادِهِمْ وَفُضَلائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ، وَمِنْ أَكْثَرِهِمْ رِوايَةً. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا أَحَدٌ أَكْثَرُ حَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي إِلَّا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَكُنْتُ لَا أَكْتُبُ. اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي تَارِيخِ وَفَاتِهِ.

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

هَوَاهُ: اَلْهَوَى: مَا تُحِبُّهُ النَّفْسُ وَتَمِيلُ إِلَيْهِ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1 - أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلامَةَ كَمَالِ الْإِيمَانِ.

2- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلامَةَ نُقْصَانِ الإيمانِ.

التَّحْلِيلُ

يَجْمَعُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى وَجازَتِهِ وَاخْتِصَارِهِ مَا فِي الْأَرْبَعِينَ وَغَيْرِهَا مِنْ دَوَاوِينِ السُّنَّةِ، وَيَشْتَمِلُ الْكَلَامُ فِيهِ عَلَى الْآتِي:

أَوَّلاً: مَعْنَى الْهَوَى

الْمُرَادُ بِالْهَوَى فِي الْحَدِيثِ: هَوَى الْخَيْرِ لَا هَوَى الشَّرِّ الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ الذِّهْنُ عِنْدَ سَمَاعِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا فِيهِ، فَقَدْ عُرِفَ فِي اسْتِعْمَالِ الْهَوَى

عِنْدَ الْإِطْلَاقِ أَنَّهُ الْمَيْلُ إِلَى خِلَافِ الْحَقِّ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص: 25]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿39﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿40﴾﴾ [النازعات: 39-40].

وَقَدْ يُطْلَقُ بِمَعْنَى الْمَحَبَّةِ وَالْمَيْلِ مُطْلَقاً، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَيْلُ إِلَى الْحَقِّ وَغَيْرِهِ. وَرُبَّمَا اسْتُعْمِلَ بِمَعْنَى مَحَبَّةِ الْحَقِّ خَاصَّةً وَالانْقِيَادِ إِلَيْهِ، فَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾ [الأحزاب: 51]، قَالَتْ: «مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ». [صحيح البخاري كتاب التفسير: سورة الأحزاب].

وَيُسْتَعْمَلُ كَثِيراً فِي الْمَيْلِ إِلَى الشَّرِّ، وَهُوَ مِنْ هَوِيَ يَهْوَى بِمَعْنَى أَحَبَّ، أَمَّا هَوَى يَهْوِي فَبِمَعْنَى سَقَطَ، كَمَا فِي حَدِيثِ الْكَلِمَةِ لَا يُلْقِي لَهَا صَاحِبُهَا بَالاً «يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ». [سنن الترمذي، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس]

ثَانِياً: عَلَامَةُ كَمَالِ الْإِيمَانِ

كُلُّ مَا جَاءَ بِهِ ﷺ فَهُوَ حَقٌّ، فَمَنِ اتَّبَعَ هَذَا الْحَقَّ فَقَدِ اتَّبَعَ الدِّينَ بِمَعْنَاهُ الشَّامِلِ لِلْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالاسْتِقَامَةِ، وَالنُّصْحِ للهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ. فَعَلَى قَدْرِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ يَكُونُ قَدْرُ الْإِيمَانِ؛ فَالاتِّبَاعُ دَلِيلٌ عَلَى الْإِيمَانِ أَوْ كَمَالِهِ، وَالامْتِنَاعُ دَلِيلٌ عَلَى نُقْصَانِ الْإِيمَانِ أَوْ ذَهَابِهِ.

وَعَلَى هَذَا، فَالْمُؤْمِنُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَحَبَّتِهِ وَالتَّأَسِّي بِهِ وَنُصْرَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ، وَتَقْدِيمِ مَا جَاءَ بِهِ عَلَى هَوَى النَّفْسِ؛ لِيَكْتَمِلَ إِيمَانُهُ وَيَرْتَقِيَ مِنْ دَرَجَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِحْسَانِ.

ثَالِثاً: عَلاَمَةُ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ أَوْ عَدَمِهِ

كَمَا يُفْهمُ الْحَدِيثُ: أَنَّ كَمَالَ الاتِّبَاعِ عَلاَمَةٌ عَلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ، فَإِنَّهُ يُفْهمُ أَنَّ كَمَالَ الامْتِناعِ عَلاَمَةٌ عَلَى عَدمِ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ نُقْصَانَ الاتِّبَاعِ عَلاَمَةٌ عَلَى نُقْصَانِ الْإِيمَانِ، فَإِنَّ قَوْلَهُ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ» يَحْتَمِلُ الْمَعْنَيَيْنِ مَعاً: عَدَمَ الْإِيمَانِ، وَنُقْصَانَ الْإِيمَانِ.

وَقَدْ صَحَّ فِي تَقْدِيمِ طَاعَةِ اللهِ عَلَى الْهَوَى قَولُهُ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». [صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ...]

وَأَفَادَ أَبُو الزِّنَادِ: أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ؛ لِأَنَّهَا جَمَعَتْ مَعَانِيَ كَثِيرَةً؛ لِأَنَّ أَقْسَامَ الْمَحَبَّةِ ثَلَاثَةٌ: مَحَبَّةُ إِجْلَالٍ وَعَظَمَةٍ، كَمَحَبَّةِ الْوَالِدِ، وَمَحَبَّةُ شَفَقَةٍ وَرَحْمَةٍ، كَمَحَبَّةِ الْوَلَدِ، وَمَحَبَّةُ اسْتِحْسَانٍ وَمُشَاكَلَةٍ، كَمَحَبَّةِ سَائِرِ النَّاسِ، فَحَصَرَ أَصْنَافَ الْمَحَبَّةِ. وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: وَمَعْنَى الْحَدِيثِ، وَاللهُ أَعْلَمُ: أَنَّ مَنِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ عَلِمَ أَنَّ حَقَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفَضْلَهُ آكَدُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ أَبِيهِ وَابْنِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ لِأَنَّ بِالرَّسُولِ ﷺ اسْتَنْقَذَ اللهُ أُمَّتَهُ مِنَ النَّارِ، وَهَدَاهُمْ مِنَ الضَّلَالِ. فَالْمُرَادُ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَذْلُ النَّفْسِ دُونَهُ ﷺ . [شرح البخاري لابن بطال، باب حب الرسول من الإيمان].

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- مَنْ جَعَلَ هَوَاهُ مُوَافِقاً لِدِينَ اللهِ وَشَرْعِهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ.
- مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّأَسِّي بِهِ وَتَعْظِيمُهُ وَتَوْقِيرُهُ مِن كَمَالِ الْإِيمَانِ.

التَّقْوِيمُ

1 - أُصَنِّفُ فِي جَدْوَلٍ عَلَامَاتِ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ وانْعِدَامِهِ.

2 - أُرَكِّبُ فقرةً مُخْتَصرةً أُضَمِّنُهَا خُطُورَةَ اتِّبَاعِ الْهَوَى مُسْتَرْشِداً بِنُصُوصٍ شَرْعِيَّةٍ.

الِاسْتِثْمَارُ

قَالَ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللهُ: «جَمِيعُ الْمَعَاصِي إِنَّمَا تَنْشَأُ مِنْ تَقْدِيمِ هَوَى النُّفُوسِ عَلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى الْمُشْرِكِينَ بِاتِّبَاعِ الْهَوَى، فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: 50]. وَكَذَلِكَ حُبُّ الْأَشْخَاصِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَبَعاً لِمَا جَاءَ بِهِ ﷺ، فَيَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مَحَبَّةُ اللهِ، وَمَحَبَّةُ مَنْ يُحِبُّهُ اللهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ عُمُوماً». [جامع العلوم والحكم في شرح حديث الدرس بتصرف]

1 - أُبَيِّنُ مِنَ النَّصِّ عَلَاقَةَ اتِّبَاعِ الْهَوَى بِالْمَعَاصِي.

2 - أَسْتَخْلِصُ مِنَ النَّصِّ مَظَاهِرَ اتِّبَاعِ الْهَوَى.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي وَأَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ وَسَائِلَ نَيْلِ مَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالَى.

الدرس 24

سَعَـةُ مَغْفِـرَةِ اللَّهِ تَعَالَـى

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ سَعَةَ مَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالَى.

2 - أَنْ أَسْتَنْتِجَ وَسَائِلَ نَيْلِ مَغْفِرَةِ اللهِ وَأُمَيِّزَ بَيْنَهَا.

3 - أَنْ أَلْتَزِمَ قِيمَةَ التَّوْحِيدِ فِي حَيَاتِي لِلْفَوْزِ بِمَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالَى.

تَمْهِيـدٌ

كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ؛ فَهُوَ بِحَاجَةٍ دَائِمَةٍ إِلَى مَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالَى وَعَفْوِهِ، وَمِمَّا يُيَسِّرُ نَيْلَهَا وَتَفَضُّلَ اللهِ تَعَالَى بِهَا عَلَى الْعَبْدِ إِدْرَاكُ مَدَى سَعَةِ مَغْفِرَةِ اللهِ وَالْأَخْذُ بِأَسْبَابِهَا.

فَمَا مَدَى سَعَةِ مَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالَى؟ وَمَا أَسْبَابُ نَيْلِهَا وَالْوُصُولِ إِلَيْهَا؟

الْحَدِيـثُ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ. يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

[رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح]

تَرْجَمَةُ الرَّاوِي

أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هو: أَبُو ثُمامَةَ أَوْ أَبُو حَمْزَةَ أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمِ النّجارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصارِيُّ، خَادِمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ: «10 ق هـ»، وَأَسْلَمَ صَغِيرًا، وَخَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى أَنْ قُبِضَ، وَرَوَى عَنْهُ 2286 حَدِيثًا. مَاتَ سَنَةَ: «93 هـ».

التَّقْوِيمُ

الشَّرْحُ:

عَنَانُ السَّمَاءِ: بِالْفَتْحِ، مَا بَدَا لَكَ مِنْهَا إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا.

قُرَابُ الْأَرْضِ: مَا قَارَبَ قَدْرَهَا.

خَطَايَا: جَمْعُ خَطِيئَةٍ، وَهِيَ الذَّنْبُ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1 - أُحَدِّدُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ مَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالَى.

2 - أُبَيِّنُ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَسْبَابَ الَّتِي تُنَالُ بِهَا مَغْفِرَةُ اللهِ تَعَالَى.

التَّحْلِيلُ

يَتَضَمَّنُ هَذَا الْحَدِيثُ بِشَارَةً عَظِيمَةً، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَنْوَاعِ الْكَرَمِ وَالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالِامْتِنَانِ، وَالْكَلَامُ فِيهِ عَلَى مِحْوَرَيْنِ:

أَوَّلًا: سَعَةُ مَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالَى

يَدُلُّ قَوْلُهُ: «غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي»، وَقَوْلُهُ: «لَوْ بَلَغَتْ

ذُنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثُمَّ استَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ»، وَقَوْلُهُ: «لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَأَتَيْتُكَ بِقُرابِهَا مَغْفِرَةً»، عَلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَمَغْفِرَتِهِ، وَعِظَمِ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ عَلَى الْعِبَادِ، إِذْ يَمْنَحُهُمُ الْمَغْفِرَةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ تَمْلَأُ الْأَرْضَ وَتَصِلُ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، دُونَ مُبَالَاةٍ بِكَثْرَتِهَا أَوْ عِظَمِهَا أَوْ تَكْرَارِهَا.

وَيَدُلُّ لِذَلِكَ أَيْضاً مَا جَاءَ عَنْ أَبِي أَيُّوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: كُنْتُ قَدْ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللهُ خَلْقاً يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ». [صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار].

ثَانِياً: أَسْبَابُ نَيْلِ مَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالَى

وَرَدَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَسَائِلُ وَأَسْبَابٌ إِذَا أَخَذَ بِهَا الْمُؤْمِنُ كَانَ مِمَّنْ يَنَالُهُ عَفْوُ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ، وَمَغْفِرَتُهُ الْوَاسِعَةُ بِمُقْتَضَى الْفَضْلِ وَالِامْتِنَانِ، لَا بِمُوجَبِ الْمُقَابِلِ وَالِاسْتِحْقَاقِ، وَهِيَ: الدُّعَاءُ، وَالرَّجَاءُ، وَالِاسْتِغْفَارُ، وَإِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لله.

1 - الدُّعَاءُ وَالرَّجَاءُ

دَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي» عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ الْخَالِصَ، وَالرَّجَاءَ الصَّادِقَ، مِنْ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ، فَقَدْ جَاءَ عَنْهُ ﷺ: «إِنَّ عَبْداً أَصَابَ ذَنْباً فَقَالَ: يَا رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْباً فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، فَغَفَرَ لَهُ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْباً آخَرَ فَقَالَ: يَا رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْباً فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ

ذَنْباً فَقَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اِعْمَلْ مَا شِئْتَ قَدْ غَفَرْتُ لَكَ». [مستدرك الحاكم، 7 / 355] أَيْ: اِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ لَمَّا أَذْنَبْتَ وَاسْتَغْفَرْتَ.

كَمَا دَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ «عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي» عَلَى أَنَّ تَكْرَارَ الْمَعْصِيَةِ مِنَ الْمُذْنِبِينَ لَا يَمْنَعُ الْمَغْفِرَةَ إِذَا تَابُوا وَاسْتَغْفَرُوا، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُبَالِي بِقَدْرِ الذُّنُوبِ أَوْ نَوْعِهَا، مَهْمَا عَظُمَتْ وَكَثُرَتْ، فَعِظَمُ الذُّنُوبِ أَوْ كَثْرَتُهَا لَا يَغْلِبُ سَعَةَ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ، مَا لَمْ تَكُنْ كُفْراً أَوْ شِرْكاً مَخْتُومًا بِهِ عَلَى مُرْتَكِبِهَا.

2 - الِاسْتِغْفَارُ

دَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ: «يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ» عَلَى أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ الصَّادِقَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ الذُّنُوبُ أَحْجَاماً تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِنَّ لُزُومَ الِاسْتِغْفَارِ مِمَّا يُسْتَنْزَلُ بِهِ كَرَمُ اللهِ تَعَالَى وَحِلْمُهُ وَعَفْوُهُ، الَّذِي لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ مَهْمَا كَثُرَتْ مُنَاسَبَةٌ أَوْ مُقَايَسَةٌ، فَلَا مَدْخَلَ لِلتَّفْضِيلِ وَلَا لِلْمُكَاثَرَةِ هُنَا، إِذْ تُمْحَى كُلُّ الذُّنُوبِ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ بِفَضْلِ اللهِ وَحِلْمِهِ.

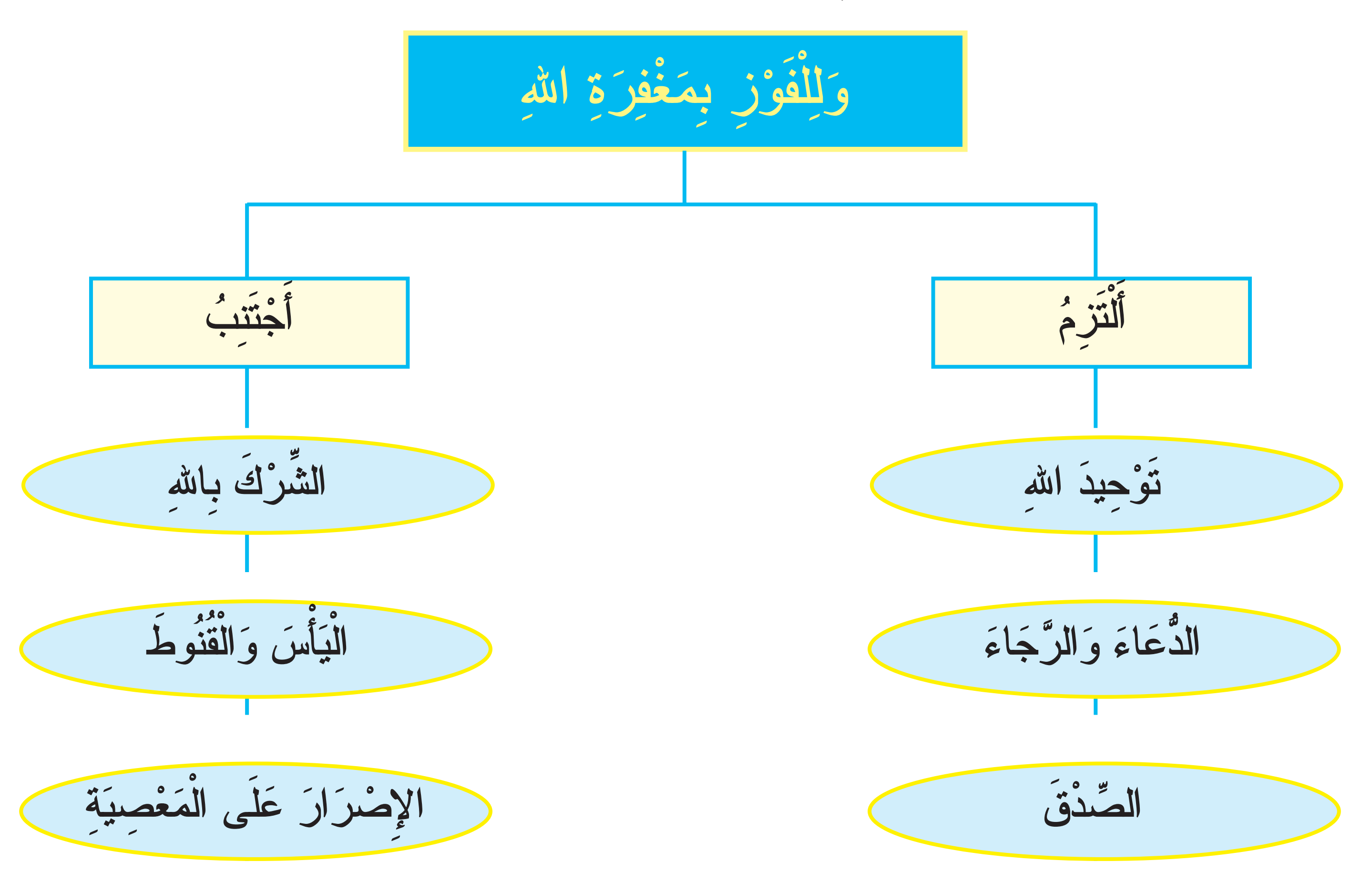
3 - الْإِخْلَاصُ وَسَعَةُ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ

دَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» عَلَى فَضْلِ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ للهِ، وَسَعَةِ حِلْمِهِ الَّذِي يَسَعُ ذُنُوبَ الْعِبَادِ مَغْفِرَةً وَعَفْوًا، وَلَوْ كَانَتْ بِمَا يُقَارِبُ الْأَرْضَ مِثْلاً وَحَجْماً، إِذَا اتَّقَوْا أَعْظَمَهَا، وَهُوَ الشِّرْكُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 47]. وَالْمُرَادُ:

الشِّرْكُ الْمَخْتُومُ بِهِ عَلَى صَاحِبِهِ، أَمَّا مَا تِيبَ مِنْهُ، وَكُلُّ ذُنُوبِ الْعَالَمِ، فَإِنَّهَا تَتَلَاشَى عِنْدَ حِلْمِ اللهِ وَعَفْوِهِ وَعَدَمِ الإِصْرَارِ عَلَى الذَّنْبِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- أَهَمِّيَّةُ الإِخْلَاصِ، والدُّعَاءِ، وَالرَّجَاءِ، وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْفَوْزِ بِمَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالِى.
- ضَعْفُ الْإِنْسَانِ وَكَثْرَةُ ذُنُوبِهِ، وَعِظَمُ كَرَمِ اللهِ وَسَعَةُ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ.
- فَتْحُ بَابِ الْأَمَلِ لِلْمُسْرِفِ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعَاصِي، فَذَلِكَ أَدْعَى لِلتَّوْبَةِ.



التَّقْوِيمُ

1 - أَذْكُرُ بَعْضَ النُّصُوصِ الدَّالَّةِ عَلَى سَعَةِ مَغْفِرَةِ اللهِ تَعالَى.

2 - أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ أَسْبابَ الفَوْزِ بِمَغْفِرَةِ اللهِ تَعالَى، مَعَ الِاسْتِدْلالِ عَلَيْها.

3 - أُناقِشُ الْمَوْقِفَ الْآتِيَ: مَادَامَ بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحاً فَسَأَفْعَلُ مَا أُرِيدُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَتُوبُ.

الِاسْتِثْمَارُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (105)﴾

[الكهف: 105]

1- بِمَ يَأْمُرُ اللهُ فِي الآيَةِ وَعَمَّ يَنْهَى؟

2- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَةِ تَعْرِيفاً مُخْتَصَراً لِلتَّوْحِيدِ.

3- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْآيَةِ ثَمَرَتَيْنِ مِن ثَمَراتِ التَّوْحِيدِ.

الْإِعْدادُ الْقَبْلِيُّ

أُرَاجِعُ دُرُوسِي وَأَسْتَعِدُّ لِحِصَّةِ الدَّعْمِ وَالتَّطْبِيقِ.

دَعْمٌ وَتَصْحِيحٌ

أَهْدَافُ الْأَنْشِطَةِ

1- أَنْ أُقَوِّمَ مُكْتَسَبَاتِي الْمَعْرِفِيَّةَ مِنَ الدُّرُوسِ السَّابِقَةِ.

2- أَنْ أَتَدَرَّبَ عَلَى فَهْمِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيةِ وَتَحْلِيلِهَا.

3- أَنْ أُوَظِّفَ مُكْتَسَبَاتِي المَعْرِفِيَّةَ والمهارِيَّةَ فِي وَضْعيَّاتٍ جَدِيدةٍ.

النَّشَاطُ 1

• أُنْجِزُ فِي دفْتَرِي:

1- أُكْمِلُ مَا يَأْتِي: قالَ اللهُ تَعَالَى: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً.........................»

2- الإِسْلَامُ دِينُ الْيُسْرِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ، أَذْكُرُ حديثاً يَدُلُّ عَلَى ذَلِك.

3- أَمْلأُ الفَرَاغَ في دفْتَرِي بما يُناسِبُ، قالَ ﷺ:

«كُنْ فِي الدُّنْيا.....................الصَّباحَ .... لِمَوْتِك».

4- أَسْتدِلُّ لِلْمَعانِي الْآتِيةِ بِمَا يُنَاسِبُ:

- بِمُوَافَقَةِ الْهَوَى لِما جاءَ به الشَّرْعُ يَكْتَمِلُ الإِيمَانَ.

- قِيمَتَا التَّوْحِيدِ وَالاسْتِغْفَارِ من أَسْبابِ الفَوْزِ بِمَغْفِرَةِ الله.

5- أُعَرِّفُ بالصَّحَابِيَّيْنِ الجَلِيلَيْنِ: عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ - عَبْدِ اللهِ بنِ عَمرِو بْنِ الْعَاص، رضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

النَّشَاطُ 2

- قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة 184]
- وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء 43]
- وَقَالَ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِن النَّاسِ: الصِّحَّةُ والْفَرَاغُ»

[صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة]

- وَقَالَ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [رواه البخاري]
- وَقَال عبدُ الواحدِ بنُ عَاشر رَحِمَهُ اللهُ:

وَتَوْبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ يُجْتَرَم *** تَجِبُ فَوْراً مُطْلَقاً وَهْيَ النَّدَم

بِشَرْطِ الإِقْلَاعِ وَنَفْيِ الإِصْرَار *** وَلْيَتَلَافَ مُمْكِناً ذَا اسْتِغْفَار

أَتَأَمَّلُ النُّصُوصَ الْآتِيَةَ، وَأُجِيبُ عَن الأَسْئِلَةِ فِي دفْتَرِي:

1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ مَظَاهِرَ الْيُسْرِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ فِي الإِسْلَامِ.

2- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ عاقِبَةَ التَّفْرِيطِ فِي الوَقْتِ وَالصِّحَّةِ.

3- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ الثَّانِي عَلَامَةَ كَمَالِ الإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ.

4- أُبَيِّنُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَاشِرٍ حُكْمَ التَّوْبَةِ، وَشُرُوطَهَا.

5- أَبْحَثُ عَن الحِكْمَةِ مِنْ بَقَاءِ بَابِ التَّوْبَةِ مَفْتُوحاً أَمَامَ الْعَاصِي.

النَّشَاطُ 3

1- أَمْلَأُ الْجَدْوَلَ الآتِيَ بَعْدَ نَقْلِهِ إِلَى دفتَرِي بِمَا يُناسِبُ:

القِيمَةُ	آثارُحُضُورِهَا عَلَى الفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ	آثارُغِيَابِهَا عَلَى الفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ
الْيُسْرُ		
الْمَحَبَّةُ		

2- أُمَيِّزُ الْأَخْلَاقَ الَّتِي تَتَناسَبُ مَعَ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَالَّتِي تَتَنَاقَضُ مَعَها:

الْأَخْلَاقُ	مَا يَتَنَاسَبُ مع تَزْكِيَةِ النَّفْسِ	مَا يَتَناقَضُ مَعَ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ
التَّسَامُحُ - الرَّجَاء- الحَسَدُ - الزُّهْدُ- الصِّدْق-النَّمِيمَةُ - السُّخْرِيَّةُ - الدُّعَاءُ- التَّجسُّسُ - الكِبْرُ- الِاسْتِغْفَارُ- الْإِيمَانُ		

النَّشَاطُ 4

أَسْتَثْمِرُ مُكْتَسَبَاتِي وَأَتَعَاوَنُ مَعَ أصدقائي لِإِنْجَازِ بطاقةٍ لِلتَّعْرِيفِ بِـــ:

«مَظَاهِرِ اليُسْرِ فِي الإِسْلَامِ» وَأَقْتَرِحُ صِيغَةً عَمَلِيَّةً لِاسْتِثْمَارِهَا فِي وَاقِعِي الْمَدْرَسِيِّ وَالِاجْتِمَاعِيِّ مُسْتَعِيناً بِالْبِطَاقَةِ الْآتِيَةِ:

آياتٌ قُرْآنيَّةٌ	أَحَادِيثُ نبَوِيَّة
نَماذِجُ من تَطْبيقاتِ الرَّسُولِ ﷺ لليُسْرِ :	
فِي أَقْوَالِهِ ﷺ :	فِي أَفْعَالِهِ ﷺ:
نَمَاذِجُ من تَطْبِيقاتِ اليُسْرِ في الحياةِ الْيَوْمِيَّة	

لائحة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، المصحف المحمدي الذي نشرته مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف.

كتب الحديث:

1. **صحيح البخاري**؛ المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه؛ لمؤلفه: أبي عبدالله محمد ابن إسماعيل البخاري الجعفي (المتوفى: 256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، 1407 – 1987.

2. **صحيح مسلم**؛ المسمى الجامع، أو المسند، أو المسند الصحيح؛ لمؤلفه: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث الطبعة الأولى، 1414هـ – 1994م.

3. **الموطأ**؛ للإمام مالك بن أنس، رواية يحيى بن يحيى الليثي، طبعة المجلس العلمي الأعلى، الطبعة الأولى 1434هـ – 2013م.

4. **سنن الترمذي**؛ لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين دار إحياء التراث العربي – بيروت.

5. **سنن النسائي**؛ المجتبى من السنن، السنن الصغرى للنسائي؛ لمؤلفه: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية: 1406 هـ – 1986 م.

6. **سنن أبي داود؛ لمؤلفه**: أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

7. صحيح ابن حبان؛ لمؤلفه: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية: 1414 1993.

8. المستدرك على الصحيحين؛ لمؤلفه: أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفى (405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، نشر: دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة: الأولى 1411 – 1990.

9. مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ لمؤلفه: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى 1421 هـ – 2001 م.

10. المعجم الأوسط؛ لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

11. مسند الدارمي؛ لمؤلفه: عبدالله بن عبدالرحمن أبي محمد الدارمي – الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي – عدد الأجزاء: 2 – الطبعة الأولى: 1407 هـ.

12. الجامع الصغير من حديث البشير النذير؛ لمؤلفه: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي.

13. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها؛ لمؤلفه: أبي بكر محمد بن جعفر بن سهل بن شاكر السامري الخرائطي، المتوفى عام 327هـ، تحقيق ودراسة الدكتور / عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميري طبعة مكتبة الرشد سنة 2006 م

شروح الحديث:

14. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية؛ لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة السادسة، 1424هـ.

15. **الفتح المبين بشرح الأربعين**؛ لشيخ الإسلام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، الناشر: دار المنهاج، -جدة، الطبعة الأولى، 1428هـ.

16. **فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ لمؤلفه**: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي. صححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة بيروت، 1379هـ

17. **شرح ابن بطال لصحيح البخاري**؛ لمؤلفه: علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، أبي الحسن عالم بالحديث، من أهل قرطبة. توفي سنة (449 هـ).

18. **عون المعبود شرح سنن أبي داود**؛ لمؤلفه: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبي الطيب، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، علامة بالحديث، هندي. توفي (بعد 1310 هـ - 1892 م).

19. **جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم؛ لمؤلفه**: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، الحافظ، المحدّث، الفقيه. له عدة مصنفات، منها: شرح الترمذي، وفتح الباري شرح صحيح البخاري. ولد سنة: (736هـ) وتوفي: (795 هـ).

مراجع أخرى:

20. **إحياء علوم الدين؛ لمؤلفه**: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت - عدد الأجزاء: 4.

فهرس الموضوعات

